

مسرحية



محى الدين زنگنه

2004

الخاتم

* المؤلف: محيى‌الدين زەنگەنە
* الموضوع: مسرحية
* الكومبيوتر: مهدي احمد قادر
* تصميم الغلاف: دياري جمال
* مشرف الطبع: عطا محمود
* طبع: مطبعة وزارة الثقافة
* عدد النسخ المطبوعة: (١٥٠٠) عدد
* رقم الايداع (٤٧٧) لسنة ٢٠٠٤ السليمانية

www. roshnbiri. org

محيي الدين زەنگەنە

الخاتم

مسرحية

الشخصيات

- الخليفة
- الوزير
- السياف
- السيدة
- التاجر
- الحاجب ١
- الرسول
- الحاجب ٢
- سلمان
- فرات
- مسرور
- المساعد ١
- المساعد ٢
- زينب
- زبيدة
- جعفر
- القرّاد
- القرد
- الفضل
- المنادي
- بعض الجند .-بضعة رجال. بضع نساء

كان هرون الرشيد ينفق على طعامه عشرة الاف درهم يومياً. ويومياً يعد له الطهاة ثلاثين صنفاً. وعند زفافه بزبيدة كان يهب الناس اواني الذهب مملوءة فضة. واواني الفضة مملوءة ذهباً. وغالى في تزيينها بالحلي حتى عجزت عن الشيء، لكثرة ماكان عليها من الجواهر...

من أخبار "هرون التاريخ"
المسعودي "-مروج الذهب"

يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي. كل من نزل وشق الدجلة (كذا) ضربت عنقه، او شنقته على صاري مركبه...

من خطاب "هرون الليالي"
الف ليلة وليلة -الليلة- ٢٩٦

تغزوني، بعض الاحيان، حالات تشظيني، تفتت روحي... تزعزع ايماني. اقف خلالها امام نفسي المفتتة المشتتة. عاجزاً عجزاً تاماً غير قادر على لَمِّها. وصبِّها في كيان ادمي سويّ . كما لوكانت قطعة

زجاج مهشمة. متناثرة... يستحيل جمع... شظاياها
ونثاراتها...

من اعترافات "هرون الخاتم"
مسرحية الخاتم –المشهد–٤–

سرون التاريخ

سرون الليالى

سرون الخاتم

تتشكل شخصيات "الف ليلة وليلة" وتستمد وجودها المتحقق عبر الفعل والفكر لا من المادة التاريخية التي تهيكلها وتحيط بها. وانما من تفاعل، أو "عجن"... خيال القاص الشعبي للمادة التاريخية، وشيّها... وخبزها في تنوره، وهو خيال متقد، شجاع، حرّ، بلا حدود. يترك الحقائق والوقائع، خلفها، بالقوة نفسها التي تعّري الشخصية، مهما كان موقعها، من الهالات التي نسجها، حولها أو فوقها، الزمن المتراكم... في مسيرته الطويلة. واحاسيس الناس وأمزجتهم واجتهاداتهم، بتحيز وهوى او بتجرد ونزاهة.

فهرون في "الليالي" مثلاً، هو غير هرون الرشيد في "التاريخ"، الذي رسمت الكتب صورته. وخطت الاقلام سيرته. ودوّن الرواة اخباره. وتناقلها المحبّون والمبغضون... انما هو شخص آخر. اكاد اقول "نموذج فني" آخر. أبدعه خيال الراوي وبنى هيكله العظمي وكساه اللحم والجلد. واجرى في عروقه الدم، ونفخ فيه الروح. فاستوى انساناً آخر. مختلفاً تماماً. اذ جاء عابثاً لاهياً. ليس للعبه ولا للهوه حدود. لاتردعه عن الإغتراف منهما. والغرق فيهما، ذمة ولاضمير. ولا يخفف غلواءه وايغاله فيهما مقدّس ولا محرّم. وليس له من هرون "التاريخ". المسموع والمقروء... المتداول والموروث، سوى الاسم. حاله في ذلك حال الشخصيات الاخرى التي تزهرها "الليالي" والتي تتناسل وتتوالد على مدى زمانها المندلق.

و"الخاتم" تستنير في خلق شخصياتها وابداع مخلوقاتها، بنور "الليالي" الساطع وبروحها الثرة الجامحة، وتتفيأ ظلالها وسحرها الاخاذ، وتستفيد، بقدر ما، من نهجها في سير اشخاصها واحداثها. بما ينطوي عليه هذا

النهج من الانفلات واللاواقعية في احيان كثيرة واذا كان ثمة "ثقل" فكري او مضموني. يحد من انطلاقة "الخاتم" ويجعلها دون سحرية الجدّة الخالدة "الليالي" فذلك من بعض معطيات عصر الحفيدة التي تختلف، بكل تأكيد عن معطيات عصر "الجدّة"... الكبيرة.

و"الخاتم" لاتتوقف عند "الليالي" ولاتخنق نفسها في شرنقتها. أو تئد اجنتها في قوقعتها بالرغم من كمّ الابداع الخارق الذي تزخر به. فكل ابداع سابق. مهما كانت رحابة فضاءاته هو شرنقة. حتى وان كانت خيوطها من حرير. وهو قوقعة حتى وان كانت جدرانها من اكرم الاحجار. وهو بالتالي غلّ وقيد، وخنق للابداع اللاحق. الجديد والاصيل، في طموحه ومراميه. وفي انتمائه الحميم الصادق لعصره وواقعه. ففي الانتماء الواعي للعصر والواقع، انتماء لكل عصر، وكل واقع. لا. في الاستلقاء في ربوع الابداع السابق، مع كل مالي بساتينه من ظلال وارفة وقطوف دانية... وثمار شهية.

تطلق "الخاتم" هي الاخرى خيالها، حراً، محلقاً، لينسج احداثاً ويخلق شخصيات، ويفرز اجواء، ويبني هياكل بشرية، مشحونة بالروح والدم، تمنح العمل الدرامي، الملح، ونكهة الحياة الواقعية. او المهيأة ان تصبح واقعية، على صعيد الفن، وجدليته في الصراع، آملة الا تكون دون جمالية الحياة ورحابتها "هناك" في "الليالي".

فهرون "الخاتم" هو غير هرون "التاريخ" وهو غير هرون "الليالي" ايضا. والاحداث والشخصيات والاجواء التي تمور بها "الخاتم" هي غير التي جرت، ونقلها لنا "التاريخ" ورواته. وهي كذلك غير التي ابدعتها الشعوب وروتها لنا شهرزاد في "الليالي".

من هو إذن؟ انه هرون ثالث، لايمت إلى هرون الاول ولا هرون الثاني بصلة. الا بمقدار ماتمت النار المندلعة في غابة كثيفة.. الى... الى... "جَذْحة" أو شرارة سقطت فيها عفواً. واذا كان في هرون "الخاتم" شيء من هرون "الليالي" او هرون "التاريخ" فذلك لان الكون، بكل اطرافه المترامية. وبكل مخلوقاته وموجوداته مؤثر في بعض. ومتأثر به. في الوقت نفسه، بهذا القدر، او ذاك...

لماذا اسم هرون بالتحديد؟ أما كان بالامكان. مادام الامر كذلك. اطلاق اسم آخر؟ بلى... ونعم. بلى اذا ارادت المسرحية ان تفقد حظها من الاثارة والتشويق.

ونعم. لانها لم ترد. وما كان ينبغي لها ان تريد.

واخيراً... اذا كان ذلك الصانع الماهر الخلاق. اعني الراوي الشعبي. قد اباح لنفسه قبل اكثر من الف عام، التعامل مع شخصيات التاريخ. المهيبة والجلية. بعيداً عن التاريخ وبلا اجلال ولا مهابة. وبجرأة فائقة،. ووفق صيغة فنية تقرب من تعامل النحات مع مادته. من حجر أو طين او خشب او معدن. لطرح رؤاه الفنية وخلق النموذج الذي يريد. بلا تخوف ولا تحسّس. وبمسؤولية فنية فقط عبر حرية تامة ووعي مدهش بأهمية الفن التي تعلو على كل الاهميات. فما أجدر بالحفيد، اعني الراوي المعاصر أن يقتدي بروح جده الاكبر لا ليتحجر في محرابها. وانما ليستلهم ويتجاوز. ماوسعه التجاوز واستطاع، ببساطة شديدة تطمح "الخاتم" وتعتقد انها من حقها ايضا. ان تخلق للسيد هرون، وجوداً ثالثاً خارج وجوده المصنوع في "الليالي" وخارج وجوده المدّون في التاريخ، ولكن ليس خارج التاريخ

ولاخارج العصر/ الان. زمن الكتابة المشبع بارهاصات الاتي/ المستقبل والمستشرف اياه.

انه طموح و...أمل. الا يسلب منها هذا الحق. فيموت الطموح وينطفئ الأمل. ونروح... نعود القهقرى متحسرين الى الماضي. توقاً الى "كم" الحرية في دهاليزه، هاربين من الحاضر و"كم". اللاحرية... فيه... في عودة خرافية الى الوراء يرفضها العقل. وتأباها روح العصر.

محيي الدين زەنگەنه

هكذا كانت البداية

﴿ الخليفة هرون الرشيد، في مجلسه، بكامل أبهته، يتوافد عليه الولاة والقواد والتجار والموسرون، محملين بالهدايا. يسلمون عليه ويودعونه، وهو ساهٍ غير حافل بهم كثيراً، يبدو في غاية القلق والاضطراب . عيناه... تبحثان في قلق متزايد عن مجهول لايراه بين المودعين. ولكنه يقاوم ويتظاهر بالصبر... وبانه في حالة طبيعية امام الناس. واذ ينصرف زوّاره، ويبقى وحده مع وزيره جعفر البرمكي وسيافه مسرور، ينهض بعصبية...﴾

***

الخليفة: لم يحضر. حضر الجميع وهو لم يحضر. (لاأحد منهما يجرؤ على قول شيء) لماذا... ماذا حلّ به؟ داهمه الموت؟ (صمت) قولا شيئا. تكلما... لاتظلا صنمين أخرسين. (يذرع المكان هائجا).

الوزير: مـ... مولاي... لو... لو تهدأ... لو... تستقر...

الخليفة: لن يعرف الهدوء طريقا الى قلبي... ما لم اقبض عليه بـا ناملي (يشدّ قبضته. يخرج...)

الوزير: (لايعرف ماذا يفعل) ولعه المجنون بذلك الخاتم الملعون افقده رشده ورصانته... (كمن يخاطب نفسه) بات مثل صبي غرّ.

السياف: لايعلم سوى الله الى م يمكن ان يقود نفسه...

الخليفة: (عائداً) اخشى ان يكون قد ندم... ونكث بوعده.

الوزير: (محاولاً التخفيف عنه) هكذا هُمْ التجار... طبقة متلونة. متقلبة لاعهد لهم ولا أمان... وهذا التاجر الحرباء الذي نصبته كبيراً للتجار... اشدهم تقلباً... وخداعاً.

السياف : وبخلاً، أيضاً، يا مولاي... بخلاً وجشعاً.

الوزير: وبعدما ابديت رغبتك الشريفة في خاتمه... صار اكثر تهرباً منا وتمنعاً علينا

السياف: أمرني يا مولاي بالسير اليه على رأس بعض الجند... اجرّه كالكلب يقعي تحت قدميك هو... و... خاتمه...

الوزير: (مستهولا ومستنكراً) الجند؟ الجند من أجل... خا... خاتم؟

الخليفة: لو تدري أي خاتم يا جعفرْ لو تدري حسب... !!

السياف: (متأهبا) اذن...

الخليفة: ها؟ لا. لا. ليس في مثل هذا اليوم. وانا مولٍ وجهي شطر المسجدالحرام. بماذا اجيب جدي رسول الله...؟... لا،. لا.

السياف: لقد عرضت عليه ثقله هو ذهبا... فماذا يريد؟

الخليفة: لو طلب أضعاف ثقله... لما ترددت.

الوزير: رجل جشع. اموال بيت المال كلها، لا تشبعه...

الخليفة: (كمن يخاطب نفسه) ليست كثيرة عليه... (بحسرة) انه درّة نفيسة... لا مثيل لها...

(تدخل السيدة زبيدة وهي ذات سطوة وشموخ)

السيدة تأخر علينا، سيدي امير المؤمنين... عسى ان يكون الامر خيراً...

الخليفة: خير سيدتي الجليلة، خير (بحرقة) ان شاء الله خير. التحقي بالركب وحلي محلي... ريثما افرغ من بعض شؤون البلاد والعباد (تخرج) تا الله... لست بارحاً مكاني هذا حتى...

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولاي، أمير المؤمنين، كبير تجار البلاد، يرجوك الامر بالمثول بين...

الخليفة: (يقاطعه. بسرعة) هاته... اسرع. اليّ به (ثم) طفق قلبي يضطرب. ترى أجاء به أم سوف يماطل ويختلق الاعذار... على عادته؟ (بغلظة) مسرورا هذه المرة... ارو سيفك بدمه، إن... (يدخل التاجر. يركض نحوه الخليفة، بلهفة) اين الخاتم... يا أبا هند...

التاجر: معي يا مولاي، قرنان من الزمان في خاتم صغير حجماً. ولكن يفوق البلاد والعباد قدراً (يخرجه، يشع منه نور ساطع غريب) هذا الذي عناه جل شأنه، (ومثل نوره كمشكاة فيها مصباح. المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ...

الخليفة: (مصعوقاً) صدق الله العظيم... (يخطف الخاتم، يغيب فيه)

الوزير: (مخطوفاً به) تبارك الخالق الخلاق العظيم!!

السياف: (بدهشة) جلت قدرتك يارب!... ماهذا!!

الوزير: (يحلق فيه كالغائب عن الوعي) انه مارج من نار... يسلب العقل ويخطف القلب و... (يسد عينه) يحرق العين (هاربا من افكار ووساوس داخلية، شرعت تستلبه) اية سعادة... ستغمر مولاتي زبيدة

الخليفة: (بحدة) وما شأن مولاتك زبيدة بالأمر؟ (ينهره) اياك ان تأتي على ذكر له امامها (يصفق. يدخل الحاجب) هات... الاكياس...

التاجر: (بخيبة امل واستهانة) أ... أكياس؟

الخليفة: تفيض ذهبا (بضحكة) ما كان جدك كبير تجار قريش، نفسه يجرؤ ان يحلم بها .

التاجر: كنت متأكداً انك ستقول لي. هاك مفتاح بيت المال، واكنس الارض بعد ما...

السياف: (بهلع) بـ... بـ... بيت المال؟ مال المسلمين؟ ياالجشعك الـذي لايعرف حداً.

الخليفة: (مايزال مبهوراً بالخاتم، غارقاً فيه) سيكون لك ما تشاء. وباذن الله تعالى... لن يخيب لك رجاء... (يحاول الوزير ان يعترض يهمله ثم يصفق... يدخل الحاجب بمزيد من الاكياس. التـاجر لايبـدي كبير اهتمام) مالي لا ارى البشاشة التي ارجو واترقب. على وجه صديقنا التاجر؟

الوزير: خلق الله وجهه هكذا، عبوساً قمطريراً، والا فانّ بعض هذا الذهب يبعث الميت حياً، ويجعل وجهه يفيض بشاشة وحبوراً...

التاجر: لو عرف سيدي الوزير، سموّ الخاتم ورفعته وقيمته... مثلمـا يعرفـه مولاي الخليفة، لآستقل فيه... اموال قارون.

الخليفة: حق، ما يقوله أبو هند، حق... أيها الحاجب خذ اعوانـك وهـاتوا المزيد...

السياف: (يكاد يجن) المزيد؟ فـ... فـو... فـوق... كـل هـذا... يـا... مولاي...

التاجر: (يهمله. يتوجه الى الخليفة) مئتـان مـن الاعـوام الحوافـل، بجلائـل الأمور وغرائب الاحداث. وشـاهدها الوحيـد هـو هـذا الخـاتم. الذي سيفوق عمره عمر سيدنا نوح (الحاجب واعوانه يكومـون المزيد)

الخليفة: عيناك ماتزالان تزوغان... يا أبا هند...

التاجر: (بمسكنة) الأمر لمولاي الخليفة اولاً وآخراً... اني واهبه اياك هدية

الخليفة: تالله ذلك لن يكون. الهدية من غير رضا صاحبها وطيب نفسه ابغض الى الله... من المال المغتصب الحرام... ايها الحاجب...

الوزير: يا مولاي...

الخليفة: (يقاطعه) اسكت يا جعفر. اسكت. كيف اواجه الله ورسوله. وفي نفس احد من الرعية، عليّ غضاضة... اجعلوا وجه صديقنا العزيز... يطفح بالبشر والبشاشة...

الوزير: وكيف السبيل، ووجهه جعد، ينفر منه البشر. وتعاديه البشاشة...

الخليفة: الخاتم ياجعفر، مقدس، تنقل بين اصابع اعاظم خلق الله. من عظيم الرومان الى عظيم قريش وتاجرها الاكبر...

التاجر: (مندفعاً) الى عظيم كل الازمان، واعدل الأنام (ينحني) هرون العظيم

الخليفة: (يرنو الى الخاتم. مشدوها) ذهب الدنيا... ازاءك ليس الا هباباً...

الوزير: (كمن يخاطب نفسه) ليت شعري في اصبع من سيستقر هذا الخاتم الزئبق، الذي لايعرف الاستقرار...

الخليفة: علم ذلك عند الله، (ضاحكاً) و... عندي... فقط.

الوزير: (يمدّ يده نحو الخاتم بخشوع. كأنه يريد التبرك به) فـ... قـط...؟ حقاً؟...

الخليفة: (يسحبه بسرعة) وعند التي... (حالما) سيستضيء بها هذا الخاتم المقدس المضيء... ويتقدس باصبعها الملائكي...

(الحاجب واعوانه... مايزالون يكدسون امام التاجر الاكياس)

الوزير: (يفقد اعصابه) مولاي... اما يكفي... لقد غدت الاكياس جبلاً...

الخليفة: (صارخاً بنزق و نشوة) الجبل! لا فُضّ فوك يا جعفر، كنت غارقاً في بحر من الحيرة، أي اسم يمكن ان يليق سموّ هذا الخاتم الرباني. ويرتقي الى علوّه السماوي. ها قد نطقت به أنت، ونعم مانطقت، الجبل، الخاتم الجبل يا سبحان الله بلساني نطقت عن مكنون قلبي، واضطراب نفسي وقلق روحي... الخاتم الجبل... الجبل.

التاجر: (بغيرة) اسمه الخاتم السفياني يا مولاي... الخاتم السفياني!.

(الاكياس ماتزال ترتفع. حتى تكاد تخفيهم عن الانظار)

الحاجب: (صوته من خلف الاكياس) مولاي أمير المؤمنين. بيت المال قد فرغ

(الخليفة يرفع الخاتم الى اعلى. واعلى مبهوراً به... الحاجب يكرر قوله... مرات ومرات. والخليفة، لايزال مشدوهاً بالخاتم غير حافل)

السياف: (من خلف الاكياس) مولاي... بيت مال المسلمين قد فرغ، فرغ تماماً... من اموال المسلمين...

الوزير: (من خلف الاكياس) مولاي... لم يبق في بيت المال درهم ولادانق.

الخليفة: (من خلف الاكاس) غيبتي عن بغداد تستغرق ستة شهور... وإذ أعود بعونه وتعالى. اجده ملآن. فانت بما وهبك الله من مكر ودهاء، لك الى ذلك الف سبيل وسبيل (امراً) احملوا الاكياس الى قصر صديقنا الكريم... التاجر (ابو هند)... الامين.

التاجر: (صوته من خلف الاكياس) اشهد انك اعدل الخلق. اشهد انك اكرم العباد... يا أمير المؤمنين... يا خير الاحياء والاموات!

الخليفة: (يرفع الخاتم أعلى ما يستطيع. فيشع وهجا شديداً، يملأ المسرح والقاعة... ويكاد يعمي الابصار، الجبل! الخاتم الجبل تبارك الله، وحده الذي لاشريك له خالق الجبل الذي لاقرين له. ولاشبيه به.



(ضفة دجلة، مغيب الشمس، بوقت قصير، ليلة مقمرة. كوخ في مؤخرة المسرح، بين الاعشاب والاحراش واعواد القصب العالية. يرسو زورق ينزل منه "سلمان" وهو رجل على اعتاب الخمسين. يتعبه "فرات" وهو صبي دون العاشرة. يربطان الزورق الى جذع شجرة. يجلسان، مفترشين الاعشاب، سلمان يشرع بعدّ محصوله اليومي...)

***

سلمان: الحمد لله، مكسبنا اليوم وفير. خمسون درهماً. نصفه لصاحب الزورق. وما يتبقى، نصفه لي ونصفه لك. عدل... يا ولدي فرات...

فرات: (بمرح) عدل... عمي سلمان. أنت دائما... عدل.

سلمان: اها تذكرت وثمة حصة بيت المال.

فرات: (بدهشة) بيت المال؟ وماشأننا ببيت المال.

سلمان: بيت المال هو بيت مال المسلمين، يعني مالنا، يظهر ان الخليفة، روحي فداه، قد ارهقه، بعض الشيء، اذ صرف امواله في مصالح الاسلام ونصرة الحق، وفي تحمل نفقات حجيج بيت الله، تيمنا بحجه المبرور هذا العام. قال ابو حاتم، صاحب الزورق انهم فرضوا عليه خمسمائةدرهم، كل يوم. وهو... بدوره، فرض علينا خمسة دراهم.

فرات: خمسة دراهم لاتقيم اود عصفور. بماذا يمكن ان تنفع بيت المال او تسد من نقصه

سلمان: هو هُو. اصحاب الزوارق كثيرون. والعاملون عليها عديدون. حصيلة اليوم الواحد من هذه الدراهم الخمسة تتجاوز الالف درهم. وقس على ذلك لمدة شهر أو شهور. من يدري... حتى يمتلئ بيت المال ثانية...

فرات: (بنزق) ان هذا ليس عدلاً. صاحب الزورق يناصفك الوارد. ثم يغتصب منك خمسة دراهم اضافية. انت في أمس الحاجة اليها. لا. لا. ليس هذا عدلاً...

سلمان: (بألم دفين) لو كان هذا اللاعدل الوحيد أو حتى الأخير... لهان الأمر...!

(فجأة يقهقه. يرنو اليه فرات بدهشة بالغة) ذكرني هذا العدل واللاعدل بواقعة جرت في البصرة قبل بضعة اعوام حين كنت هناك. كان عندنا مجنون يدعونه رأس النعجة. وكان المسكين... كأن احدا قد سرق رأسه وركب فوق جذعه رأس نعجة حقيقية. اعترض رأس النعجة هذا ذات يوم والي البصرة محمد بن سليمان وصاح به: يا محمد أمن العدل ان تكون غلتك كل يوم مئة الف درهم وأنا اطلب نصف درهم فلا اقدر عليه؟ ان كان هذا عدلاً. فأنا اكفر به... ها ها

فرات: وماذا قال له الوالي... أ... أ... ألم يعاقبه. ألم يقطع رأسه؟ لسانه

سلمان: هم به غلمانه. ولكنه منعهم وأمر له بمئة درهم. كان ولاة الأمر اكثر رحمة

فرات: (شارد الذهن) او... او... كان الناس اكثر جراة...

سلمان: المجانين يا ولدي، المجانين حسب... خذ ولدي خذ (يعطيه ماله. ولكن فرات مايزال شارد الذهن) فرات... ما بك يا ولدي...؟

فرات: (كأنه يخاطب مجهولاً) مئة الف درهم... في يوم واحد، وفي كل يوم، هل يمكن

سلمان: (يضحك) اتدري كم كانت امواله حين قبضه الله... تعالى؟

فرات: (بلهفة) كـ... كم... عمي سلمان... كم؟...

سلمان: في البصرة وحدها كانت خمسين الف الف درهم ونيفاً سوى الضياع والدور والمستغلات...

فرات: ايمكن لرجل واحد ان يملك كل هذا القدر من الأموال... ماذا يفعل بها...؟

سلمان: ولو حدثتك عن اموال السيدة خيزران، رحمها الله، والدة الخليفة روحي فداه

فرات: هـ... هل تفوق اموال الوالي...

سلمان: (يقهقه) أو هو... هو هوه... انها مئة الف الف وستون الف الف درهم

فرات: ياه!! ونحن نطوي أياماً وأياماً... ولانصيب دانقاً. واذ نصيب... بضعة دريهمات يأخذها ابو حاتم. لا. لا... ليس هذا عدلاً. لقد صدق رأس النعجة لو كان هذا عدلاً... لكفرت به. لوجب على الجميع ان يكفروا به...

سلمان: لا.لا يا ولدي. رأس النعجة مجنون. بلا عقل. وانت عاقل. يجب ان تعرف ان الله هو من قسم الارزاق. يعطيها من يشاء ويحبسها عمن يشاء. وله الحمد والشكر في كل الاحوال

فرات: الحمد الله الذي لايحمد على مكروه سواه... ولكن يا عمي...

سلمان: (يقاطعه) لا.لا يافرات... ما من عاقل يستصوب كلام مجنون... ولاحتى يتساهل مع نفسه اذ يردد كلماته...

فرات: حسنا حـ... حـ... حسناً، حسناً يا عمي سلمان.

سلمان: بارك الله فيك يا ولدي... بارك الله فيك. خذ ولدي خذ. لقد تأخر الوقت . ترى امك الآن قد عصف بها القلق عليك.

فرات: (ببراءة) امي لاتقلق علي... حين اكون معك...

سلمان: يا... عيني... رعى الله امك... ورعاك... يا ولدي...

فرات: (بعد تردد) أ أ... أمي... (يسكت)

سلمان: (بقلق) مابها أمك يا فرات؟ اخبرني يا ولدي... أهي بخير...؟

فرات: انها... انها... (يتغلب على تردده) تسألني عنك...

سلمان: عني؟ حقاً؟... اخبرها يا بنيّ... اخبرها بكل شيء. ولاتُخفِ عنها شيئاً.(يداعب شعره بحنان) بلّغها سلامي ودعائي. وليحفظك الله لها ولي (يذهب فرات بحزن مفاجئ) أنا الآخر أسأل عنها، كل لحظة. كل هنيهة. وتهفو روحي لعناق كل كلمة عنها... و... منها. ولكن السؤال يتعثر في حنجرتي. واذ يبلغ لساني الخائر، يعجز عن النطق به. فيرتد الى جوفي مخنوقا (بحسرة) اخ... ليس للفقير ان يحب، في هذه الدنيا. من لايقدر على اشباع بطنه. كيف يسعى الى تجويع من يوثرها على نفسه؟ له الحمد، سبحانه الذي لايحمد على مكروه... سواه. (يتوجه نحو الكوخ. يعود بشدة فراش واناء طعام. يجلس يتناول عشاءه... تلقي أعواد القصب ظلالاً على المسرح. اذ يتغير بمرور الوقت موضع القمر

يتمدد على فراشه. يحاول النوم ولكن النوم يجافيه) كل عضو في جسمي يئن... آه (يتقلب. يتنهد بحسرة) زينب... آه... زينب... اتفكرين بي الآن مثلما افكر بك؟. أترينني، رغم البعد، مثلما اراك؟ (تتراءى أمام عينيه المغمضتين... صورة امراة جميلة) ايسعدني الزمن بوصالك. تالله لأسكنك في عين واسكن فرات في عين. وارى الدنيا من خلالكما... (يبتسم) اذن تسألين عني ايتها الحبيبة... ايكون لي عندك مالك عندي (اصوات اقدام، من بين الاحراش مقبلة نحوه، ولكن لاينتبه لها. يضع كفيه تحت رأسه. يرنو الى السماء. ثم يشرع يغني. بنبرات حزينة...)

يدر من كحَل الكرى أجفانه   ماذا يكابدُ في الهوى من يسهرُ

قف الأصوات، مع بدء الغناء ويظهر اصحابها، بين الاحراش. ظلالاً سوداً، سلمان يتقلّب على فراشه مرات أخرى لايجد سبيلاً الى النوم... يغني:

خليلي مابال الدجى ليس يبرح   ومابال ضوء الصباح ليس يتوضح؟

أضل الصباح المستنير طريقه   أم الدهر ليل كله ليس يبرح؟

له النعاس. ينقلب على وجهه ويغفو... اصوات الاقدام تعلو ثانية وهي... تقترب، يدخل رجل ملثم، متقلداً سيفه... في ملابس سود. يبحث هنا وهناك)

الرجل تعال هنا يا مسرور. كان الصوت صادراً من هنا (يدخل مسرور ومساعده الثاني. وهما مثله، ملثمان في ملابس سود. متقلدين السيف. يبحثان)

المساعد٢: (يرى سلمان ممدداً) اها... لقد وجدته... هذا... هو... ولكن... من هذا...؟ كأني أعرفه... (يدور حوله، دون ان يمسه) انه... انه سلمان. سلمان البلام.

المساعد١: سلمان؟ أسلمان يوصم الدهر بانه ليل كله (يتأمله) اكاد لااصدق...

مسرور: أتعرفانه؟

المساعد٢ كان عتالاً في البصرة، يقضي نهاره على السفن، ينقل الاحمال. وإذ يجنّ الليل. يأوي الى خان في زمرة العتالين... يعاقرون الخمرة ويغنون...

المساعد١: وحين ضاقت به سبل العيش. وفد علينا في واسط. ولم يحالفه الحظ كذلك

مسرور: احكما اللثام... احذرا ان يتعرف عليكما...

المساعد١: لا أحسب اننا سنصيب معه شيئاً من النجاح. انه رجل خائر لاجدوى منه...

مسرور: لاأظن الأمر مستحيلا. ولا سيما مع رجل عانى ذلّ الفقر وكابد الجوع. لعله قد غدا الآن تربة صالحة (يتقدم منه. يتعثر باناء عشائه) ماهذا؟ خبز منقوع (يشمة) خبز يابس منقوع بالماء حسب... أهذا كل طعامه؟

المساعد٢: (يضحك) وتراه بعد ماتناوله... شكر ربه وحمده على نعمائـه. ثم صلّى ونام

المساعد١: انه هكذا شكور مطيع... دعه لافائدة ترجى منه. يا أبا السـعد (يرتبك.ثم بسرعة) يا .. مسرور (لنفسه) كم يثقل الاسم على لساني و تبغضه نفسي !.

مسرور: علينا ان نحاول ونرى (يركله) انهض يا هذا انهض. أنام أحـد في الليل؟

سلمان: ومتى ينام الواحد روحي فداك (يفتح عينه) آه... من انتم؟ قطعة من الليل؟

المساعد١: او بعض من الدهر الذي توصمه بانه ليل... كلّه.

مسرور: كيف تشكو دهراً... يحكم فيـه. اعـدل اهـل الارض... الخليفـة هرون الرشيد؟

سلمان: انه صوت قديم كنت أسمعه في مجالس الطرب في البصرة. وطـاب لي ترديده

المساعد٢: لاتردده بعد الآن... ابداً. ماذا تفعل هنا...

سلمان: انقل العابرين بين ضفتي دجلة... واكسب قوتي.

المساعد١: عليك ان تقلع عن هذه العادة القبيحة، منذ الليلة.

سلمان: (باستغراب) عادة؟ وقبيحة؟ انه عملي وهو مصدر رزقي الوحيد.

مسرور: حتى ولو كان مصدر حياتك الوحيد. فانت تزعج الخليفة.

سلمان: وما شـأني بالخليفـة. او شـأنه بـي. روحـي فـداه... (المسـاعدان يتبادلان النظر)

مسرور: الخليفة، روحك فداه، نزل به كرب عظيم. فاشار عليه اطباؤه. وافتى له فقهاؤه، ونصحه خلصاؤه. ان يقضي ما تبقى له من العمر بين احضان الغواني (يتراقص) في مجالس لهو واغان. تميس فيها الجواري... ويفسق فيها الغلمان. تجري فيها الخمور انهارا... تسفح فيها دماء العذارى (بصوته الطبيعي) اقصد (يهمس في اذنه مع اشارة فاضحة)

سلمان: (يدفعه بغضب) قبح الله وجهك... اتفتري على أمير المؤمنين. روحي فداه؟

المساعد١: (يضربه) لعنة الله على روحك ايها الشقي. اتتطاول عل سيدك مسرور؟

سلمان: (باضطراب شديد) مـ... مـ... مسرور...ر... ؟ مسرور...؟

المساعد٢: سيف الخليفة البتار... المسلط على الرقاب.

سلمان: (يتراجع) كذبت يا هذا... مسرور السياف في رفقة سيدنا الخليفة الـ...

المساعد١: ومن هذا الماثل امامك كالأسد المفترس؟ اليس هو سيدك السياف ؟ ومن ذاك الذي توهجت انوار قصره. واندلقت دنان خمره، اليس قصر سيدك الخليفة، روحك فداه؟

سلمان: (باصرار) بل ذاك قصر التاجر الأموي...

المساعد٢: كان! اما الآن فهو قصر سيدك. اشتراه، اشترى معه سائر الدور القريبة منه، لغلمانه وجواريه ولنا، نحن اعوانه وحماته...

المساعد١: وانفق. روحك فداه وفدانا، الاف الالاف من الدنانير، حتى افرغ بيت مال المسلمين من جميع اموال المسلمين. وتوجب على المسلمين ملؤه ثانية...

مسرور: وثالثة وعاشرة... انه خليفة المسلمين. واموال المسلمين أمواله.

المساعد٢: وهو حرّ في اموالهم وارواحهم... ينفق تلك فيما يشاء. ويهدر هذه كيفما يريد... لا اعتراض على مشيئته... ولا رادّ لارادته...

سلمان: هو... لا ينفقها الا في صالح المسلمين ونصرة الحق و...

مسرور: أي حمار أنت. اما تملك في رأسك شيئاً من العقل... يفهم ويفكر؟

المساعد١: قلنا لك انه خائر، لا فائدة ترجى منه، لنلقه في النهر، طعاماً للاسماك كما أمر سيده الخليفة، روحه فداه، وفدانا...

سلمان: الخليفة، روحي فداه، لا يأمر بظلم كهذا...

مسرور: بل أمر. أمر باقتلاع كل الاعشاب الضارة، النابتة على ضفتي النهر وابادة كل الحشرات المزعجة التي تطن على مقربة منه وتعكر مزاجه.

المساعد١: وما أنت وامثالك من الشحاذين والبلامين والصيادين المتكومين هنا كالقاذورات إلا بعض هذه الحشرات وتلك الاعشاب التي يجب القضاء عليها.

المساعد٢: وقد أمرنا بمنع تواجدكم هنا. أول مايهبط الظلام. واطلق ايدينا وعقولنا فيكم... نفعل ما نشاء. ونبتكر ونبتدع من اساليب المنع ما نريد...

مسرور: وأنا اجتهدت وتوسعت في زمن الحظر. فجعلته قبلما يهبط الظلام...

المساعد١: و"قبلما" هذا زمن غير مقيد بوقت. يتمدد ويتقلص وفق المزاج والرغبة.

المساعد٢: فهو مثلا، يتمدد حتى يشمل ما قبل الغروب...

المساعد١: ويقفز الى ما قبل الظهيرة...

المساعد٢: أو يستغرق النهار كله (سلمان وقد غدت عيناه نقطتي زئبق. تنتقلان من أحدهما الى الآخر... بسرعة، دون ان يجد فرصة لقول شيء)

المساعد١: يعني من مطلع الشمس حتى غروبها...

المساعد٢: ومن غروبها حتى مطلعها...

مسرور: وفق المزاج والرغبة... كل شيء يجري وفق المزاج والرغبة...

المساعد١: ونحن اصحاب أمزجة ورغبات... لا تعدّ... ولا تحصى...

المساعد٢: ونتغير ايضا، سرعان ما تنقلب امزجتنا على نفسها... وتتغير وتتبدل.

المساعد١: وتتناسل رغباتنا... وتتكاثر...

مسرور: نفعل ما يروق لنا، بلا حسيب، بلا رقيب.

المساعد٢: ومايروق لنا يروق لمولانا الخليفة. روحك فداه وفدانا...

المساعد١: ويملأ قلبه بالبهجة والسرور والانشراح... ويأمرنا بالمزيد والمزيد...

مسرور: ليغدق علينا العطايا والهبات... بلا حدّ ولا عدّ

سلمان: (ماتزال عيناه تنتقلان بينهم) أ أنتم اعوان الخليفة ام اعداؤه...؟

المساعد٢: اعوانه (يمسكون مقابض سيوفهم) أ أنت في ريبة من أمرنا؟

سلمان: لا. لا. ومن اكون حتى ارتاب. فقط... فقط... لم أسمع بأمور كهذه...

مسرور: وها قد سمعت ملء اذنيك... فماذا تنوي ان تفعل؟

سلمان: وماذا بوسعي أن أفعل غير ان اسلّم امري الى الله... وارضخ لاوامركم.

مسرور: (يضربه بقوة) انك حقا. لرجل خائر... بطن الارض اولى بك من ظهرها.

سلمان: اخ... اخ... لقد هشمت عظامي. اصبر. اصبر ريثما الم حاجاتي من الكوخ وأرحل...

المساعد١: ولك كوخ ايضا ؟. كيف تمتلك مالايحق لك امتلاكه...

مسرور: الارض كل الارض ملك الخليفة واعوانه من التجار والموسرين. وليس لأحد سواهم ان يمتلك غير الحفرة التي يوارى فيها.

المساعد١: وقد افتى قاضي القضاة لافض فوه، أخيراً، يمنع دفن الفقراء في الارض. لعفونة اجسادهم ونتانة روائحهم. وحفاظاً على نظافة التربة ونقاوة الهواء

سلمان: (بعجز تام) اللهم رحمتك (يرفع يديه الى السماء) ارحمنا يارب...

مسرور: ان الله لايرحم الخائرين. لأنه لا يحبهم... هيا... هيا... ارنا الكوخ، نهدمه حالاً.

سلمان: لا. لا. أقبل ايديكم... ليس قبلما اخرج حاجاتي (يندفع نحو الكوخ).

المساعد٢: (يوقفه) ولـك حاجـات ايضـا... مـن أيـن ؟ وممـن سـرقتها؟ اعترف...

سلمان: ليست ملكي... انها للسيدة أم فرات. اودعت عندي ما يـدثرني في البرد ويقي عظامي من خشونة الارض...

المساعد١ : اريدها. اريد هذه السيدة... هاتها... هيا... هيا...

سلمان: مسخك الله ياهذا. اهي سمكة اصطدتها، لاعطيك اياها. انها سيدة فاضلة... شريفة طاهرة...

المساعد٢: شريفة؟ شريفة وطاهرة ايضا (يقهقهون) أيـة كذبـة فاضـحة!! فنحن. اعني الخليفـة واعوانـه. لم نـدع واحـدة... بهـذه الحالـة الشاذة. شريفة وطاهرة.

مسرور: قد تكون قادمة من بلاد غريبة... او كانت مختبئة في جحر ما.

المسـاعد١: حـرام أن تحيـا امـرأة، في زماننـا هـذا، في صـحراء يسـمونها الشرف، ظمأى!

سلمان: الشرف.. صحراء؟

المساعد٢: تختنق فيها النساء... كما تختنق السمكة، في العراء، بلا ماء...

سلمان: أي كلام هذا! بل أي إفك وكفر... وافتراء... تهتز لها السماء.

مسرور: هو كلامنا، نحن رجال الخليفة وأعوانه. ولا تهتز له ورقـة تـوت. فاطمئن... على سمائك... واسرع... اسرع هاتهـا... أو قـدنا اليها...

سلمان: ما أنتم؟ حيوانات؟ بهـائم... الا تخشـون الله... مـن أبـاح لكـم اذلال الانسان.

المساعد١ :الخليفة، روحك فداه، ثم اين هو الانسان؟ أتحسب نفسك انساناً...؟

سلمان: لقد خلقني الخالق انسانا يا هؤلاء... الله... خلقني انسانا. اتكفرون بخلق الله... ايضاً؟

المساعد٢: (بنبرة مضخمة) أتملك اراضي شاسعات؟ ثروات طائلات؟ تجارات رابحات؟

المساعد١: (مستهزئاً) انه لايملك شروى نقير... ولا خصيق بعير...

مسرور: ومن لايملك كيف يساوى بمن يملك... هل يستوي الاعمى والبصير؟

المساعد١: كلا... والف كلا... مثلما لايستوي الغني والفقير...!

سلمان: (بألم دفين) هي الدنيا... تقبل على اللؤماء... وتدبر عن الشرفاء...

المساعد٢ :الدنيا لاتقبل على أحد ولاتدبر عن أحد... وانما على الانسان ان يواجهها ويقتحمها ولا يولي امامها الادبار ويرضخ لصنوف الظلم التي تقع عليه...

مسرور: ان يمارس حقه المشروع في قول لا... قولاً وفعلاً

المساعد١: وها نحن نمنعك من حقك المشروع في العمل هنا وفي كل مكان...

المساعد٢ : أي نسلب منك حق الحياة... فماذا تقول؟ماذا تفعل؟

المساعد١ : كما سنسلب منك امرأتك...

سلمان : انها ليست امرأتي... انا لا اجرؤ أن أحلم... ان تكون لي أمرأة ذات يوم...

المساعد٢ : لقد وقعنا على صخرة. تركلها لاتحفل تدوسها لاتحتج...
ماجدوى مخلوق من هذا النوع لايجرؤ أن يحلم مجرد حلم، بالحياة
مع امرأة، تمنح حياته معنى وقيمة.

سلمان : لا لنقص في رجولتي صدقوني فانا رجل سوي... ولكن آه (يكاد
يبكي)

مسرور : لماذا... اذن؟

سلمان : (يبكي) لأني لا اقدر ان أوّفر لها حتى اللقمة... اخ... حتى
اللقمة...

المساعد١ :(باحتقار، خانع! ذليل! الا تملك يدين. رجلين. عينين كسائر
البشر؟

سلمان: واملك الارادة والعزم. لايخد عنكم هزال عودي وسقم مظهري.
فانا أعمل واكدّ كالبغل، ليل نهار، ولكن الحياة صعبة. وتكاليفها
باهظة. الدرهم الذي اصيبه بشق النفس، يناصفني صاحب
الزورق اياه...

مسرور: ولماذا ترضخ له، ثمار الجهد، لمن يبذل الجهد... ويتعب ويشقى
في سبيلها...

سلمان : الزورق زورقه... وانا لا املك خشبة واحدة منه...

المساعد١: ولماذا لا تملك؟ هل سألت نفسك لماذا لاتملك. ولماذا انت بهذا
القدر من البؤس والجوع، مع أنك تعمل، كما تقول، كالبغل...
ولماذا صاحب الزورق، وسواه من المالكين، يرفلون في النعيم
والجاه، مع انهم لايعملون... ولايبذلون أي جهد،

المساعد٢ : ثم... ثم... لماذا ترضى؟ لماذا تسكت على ما أنت فيه...؟
لماذا... لا...

سلمان : (يقاطعه بانفعال) لماذا؟ لماذا؟ لماذا... ما كل هذه اللماذات...
هل جرؤ عبد ان يسأل ربه لماذا...؟

المساعد١: وما شأن الرب فيما انت فيه؟

سلمان : ما شأن الرب؟ استغفر الله (بحدة) اليس هو من يقسم الارزاق
ويخط حياة العباد؟

مسرور : بل ذاك. القابع في القصر هناك (يشير الى الضفة الاخرى) هو
من يصنع لك الفقر والجوع. وما يجران من الذلة والخنوع...

سلمان : معاذ الله!... اعوذ بالله!

المساعد٢ : هلمّ بنا اليه. لتقف بنفسك على مصداق ما نقول...

المساعد١ : ولترى بعينيك مالك زورقك، وكل المالكين، في ضيافة أمير
المؤمنين... يسبحون في بحار اللذة والخمور... يغرقون في أجساد
الغلمان والجواري...

مسرور : هيا... هيا... حرك رجليك يا رجل. لماذا. تحتفظ برجليك اذا
كنت تخشى ان تستخدمهما في الوقوف على ارض الواقع...
ورؤية الحقيقة... الكي تطويهما في الركوع والسجود امام
مذليك... كما يطوي الكلب ذيله في مؤخرته... في حضرة من
يلقي امامه عظمة...؟

سلمان : يارب السموات والارض... الى مَ تدعونني... الى اية مصيبة
تدفعونني... من انتم؟ ابالسة اسقطتهم السماء؟ مردة انشقت
عنهم الارض؟ زبانية قذفتهم جهنم؟ كفّوا عني يا هؤلاء،

كفّوا... ان كل بؤس حياتي وشقائي وموت أحلامي وآمالي... خير لي... واهون عليّ... مما تسوقونني اليه... ارحم من النار التي ترمونني في اتونها... (يتبادلون بينهم النظرات)

المساعد٢ : (يضربه) تفوا! رجل بلا شرف ولا كرامة... ما أنت؟ قل ما أنت؟ جذع نخلة خاوية؟ ميت واقف على قدمين؟ اما فيك عرق ينبض؟ اما فيك روح تخفق

سلمان : انا ما انا... راض بحالي... قانع بقسمتي... كفوا عني. كفت عنكم نار جهنم...

المساعد١ : نار جهنم اعدّت لأمثالك من الخانعين... الذين لايحركون ساكنا لرد الظلم والاذى حتى عن انفسهم. فيحترقون بنيران عبوديتهم وذلهم وهم احياء... الاف المرات... قبل ان يحترقوا مرة واحدة وهم اموات.

المساعد٢: لاجدوى من الكلام. الى الفعل يا اخوان... هلما... نحرق كوخه... وننهب زوجته

سلمان : (يصرخ) انها ليست زوجتي... قسما بالله العظيم... ليست زوجتي...

مسرور اجل... اجل... ازعق، اصرخ... نعم ما تفعل. في الاقل تقنع نفسك. بان لك صوتا. وان هذا الصوت يمكن ان يعلو... ويتنفس. ولا يظل اخرس مخنوقاً، في جوفك، تحت اغلال الجبن والخور...

سلمان : اقتلوني... اذبحوني... اطعموني النيران... ولاتمسّوا شعرة فيها... أرجوكم...

مسرور آه... ما اسرع ما يخيب بك الظن يا هذا... حسبتك ستقول... اقتلكم... افترسكم... ولا ادعكم تمسّون شعرة منها...

سلمان : عفاريت الارض لاتقوى عليكم... أ أقوى انا عليكم...

المساعد ١ : المحبّ الصادق، الرجل، يقاتل في سبيل من يحب جيوشاً من العفاريت.

المساعد٢ : انه جبان رعديد... دفنا فيه وقتا كان يبث في الميت روحاً تشتعل غضباً... وغيرة...

مسرور : وعليه اسمع قرارنا الأخير...

سلمان : اعرفهُ، لن تروني بعد الآن هنا. لن أزعج الخليفة أبداً... بل... بل انا نفسي لو رأيت نفسي هنا. لمزقت نفسي. ان بلاد الله واسعة.

مسرور : بل ضيقة مادامت في متناول ايدينا. لذا فقرارنا ان تبقى هنا... لا ان تفر ناقلا معك خنوعك كالوباء... الى كل بقعة تمسها قدماك

سلمان : أ أ... أبقى؟ هنا؟ ما اغرب اطواركم... وما اشد تقلباتها...!

المساعد١ : تنقل الى القصر، ندامى الخليفة، من التجار والمومسات، والاثرياء والداعرات...

المساعد٢ : والغلمان المأبونين، والسكارى المأفونين... وبلا مقابل... سوى العار...

مسرور : أو تنتفض وتقول للظلم لا. تقولها ملء الروح، وبصوت ثابت...

المساعد١ : بلا رجفة ولاخوف. تواجهه بشجاعة. ولاتهرب خلسة...

مسرور : اما المال الذي قد تجنيه، فلنا منه النصف.

سلمان : ولصاحب الزورق النصف... ولي الضراط!

المساعد٢ : عظيم... اتفقنا!

سلمان : (بحدة) أي اتفاق هذا! أي ظلم هذا! اشقى. انهك واطعم الذين يغتصبونني؟ لماذا. لماذا، أ أنا دابة؟ لا. لا (يدور حول نفسه كالمصروع، لا. لا والف... لا (يتبادلون بينهم نظرات ابتهاج، ينسحبون دون ان يشعر بهم سلمان الذي مايزال يردد اقوى واقوى) لا، لا، لا...

المساعد٢ : (بشيء من النشوة) اذن... يوسعنا، نحن ايضا، ان ندخل الروع في قلوب الناس...

المساعد١ : (بأسى شفيف) ليس نحن... وانما ملابسنا

المساعد٢ : ماذا تعني...

المساعد١ : الهرّ الأجرب، لي اهاب رجال الخليفة وولاة الأمر يخافه الناس، كما لو كان نمراً مفترساً

مسرور : صدقت يا ابراهيم... والآن... لنذهب... ونبيّن للناس جميعاً، لكل من نستطيع كم من نمر. مفترس... يختفي تحت هذه الملابس...!!

(يخرجون، من حيث دخلوا، من بين الاحراش، تاركين سلمان في حيرته ودوامته، وصرخاته)


٢

﴿ ديوان الوزير. الوقت قبل الغروب. وقد فرغ من أعماله. يتوجه نحو باب على اليمين. رافعاً يديه نحو السماء بالشكر. بادي الإنهاك والتعب﴾ .

***

الوزير : (يتثاءب) لك الحمد يارب. نهار آخر انقضى في شؤون الرعية، ولم يقض عليّ. (يفتح باب من الجانب الايسر. يتوقف الوزير... يدخل الحاجب)

الحاجب سلام الله على سيدي الوزير.

الوزير : وعلى حاجبنا الأمين السلام. ماذا وراءك؟

الحاجب : رجل تركته على الباب، ينتظر الأمر بالمثول بين يدي سيدي الوزير...

الوزير : (بامتعاض) من هو؟

الحاجب : ابى الكشف عن نفسه. يقول انه رسول احدهم، يحمل منه رسالة هامة...

الوزير : ومن احدهم هذا؟ وما رسالته...؟

الحاجب : سألته... اجاب ليس هذا من شانك

الوزير : يا لوقاحته! يردّ على حاجب الوزير بهذه الفظاظة؟ لماذا لم تصفعه؟

الحاجب : اشفقت عليه. قلت لنفسي. قد يكون صاحب حاجة يخجل عن ابدائها امامي.

الوزير : وما الذي يحملك على هذا الظن؟

الحاجب : ما فيه من العجلة والتخفي... والخشية والحذر من ان تقع عليه عين. قد يكون عزيز قوم اصابه ذلّ. او غريبا يبحث عن مأوى قبلما يداهمه الليل...

الوزير : اعطه كيس الدراهم هذا وليأتني في الصباح. فقد هدّني التعب... وبات جسمي يستغيث طالباً بعض الراحة... آ آ آ... (يتثاءب)

الحاجب : اعانك الله. فقد كان يومك شديد الارهاق والزحمة...

الوزير : شأنه شأن سائر ايامي. ان ملء بيت المال في غضون شهور، ليس مزحة. اراك ماتزال واقفاً. اذهب اليه بكيس الدراهم واصرفه.

الحاجب: ما اظنه ينصرف بكيس...

الوزير : (يقاطعه) اعطه اكثر. فبيت المال والحمد الله. قد استعاد تمام عافيته.

الحاجب : امر سيدي (يستدير عائدا اذ يتوجه الوزير الى مخدعه. يفتح باب الخروج. يندفع الرسول. هارعاً نحو الوزير. يفشل الحاجب في منعه) تعال ياهذا تعال!

الرسول : (متشبثاً باذيال ملابس الوزير) اغثني... انقذني!

الحاجب : يارجل يادبق (يجره) اترك رداء الوزير... ألا ترى ما فيه من الانهاك...

الرسول : تالله لو رأيته على فراش الموت... حفظه الله وأبقاه. ما انا بتاركه...

الحاجب : خذ هذه الدراهم، تعين بها امرك. وتعال في الغد...

الرسول : هات (يخطف الدراهم) ولكن لو اعطيتني اموال الدنيا... لست راجعاً...

الوزير : لاترجع ياهذا. لاترجع. اجل امرك حتى الصباح. حتى الصباح حسب...

الرسول : وحقك سيدي الوزير. لا استطيع تأجيله حتى الى مابعد صلاة العشاء. يا... (يعطيه الوزير كيساً آخر يأخذه) سيدي الوزير. لاتغرني بالمال. ماذا تجديني اموال الدنيا... بعدما يفارق راسي بدني؟ ها... ماذا تجديني .؟

الحاجب : رأسك المهذار فوق جذعك. وسيبقى حيث هو حتى الصباح (بحدة) تعال.

الرسول : في الغد سيغدو رأسي كرة بين اقدام الصبيان... او مأدبة للغربان...

الوزير : (باهتمام) أحق... ما تقول يا رجل؟

الرسول : وقبل الغد، يا مولاي. بكثير، وان شئت الدقة فما بين فريضتي المغرب والعشاء...

الوزير : مهدد بالقتل اذن...؟

الرسول : وقتل اولادي الاربعة... وزوجتي البائسة...

الوزير : من؟ من الذي هددكم بالقتل...؟

الرسول : هو... هو... (يشير الى مجهول) صـ... صاحب الرسالة...

الوزير : من صاحب الرسالة؟ من هو...؟ اين الرسالة...؟

الرسول : ذلك ما لا استطيع البوح به الا في اذنك. لا يسمع به حتى الهواء. كما أمرني.

الوزير : تتحدث كما لو ان الامر واقع فعلاً.

الحاجب: مولاي لاتصدقه. لاتدعه يخدعك بكلامه، مثلما خدعني بمظهره... هيا... يا هذا هيا. كفاك تلاعبا بالالفاظ وايغالاً في الخديعة... هيا أخرج (يدفعه)

الوزير : دعه ايها الحاجب... دعه ريثما نعرف حقيقة امره.

الحاجب : لقد افتضح أمره وبان. شحاذ مدّرب. ذو تاريخ عريق في الشحاذة... يجيد الخداع بمرآه مثلما يجيد التلاعب بالكلام. حتى جعلني احسبه من علية القوم.

الرسول : من علية القوم، من سفلة القوم. دعني ابلغه الرسالة وانقذ رقبتي...

الحاجب : تنقذ رقبتك. ام تملأ جيوبك بالمزيد من اكياس الدراهم...

الرسول : خذ كيسك. بل هاك الكيسين، واغرب عن وجهي، اطرده يا مولاي، ان مكوثه هنا سيف مسلط على رقبتي. اشد فتكا من الذي ينتظرني هناك!

الوزير: (مداعياً) ان رقبتك ياهذا، تبدو عزيزة جداً عليك!!

الرسول : (يتلمسها) هي رقبة واحدة. لا أملك سواها (الوزير يضحك) تستقيم باستقامتها سبع رقاب وتنكسر بقطعها سبع رقاب. واولاها... رقبتك...

الحاجب : ويحك يافرد. ابلغت بك الوقاحة حد التطاول على مقام سيدي الوزير؟

الرسول : أي تطاول ياهذا، أي تطاول، انت لاتعلم شيئاً عن الكارثة التي ستحل بنا.

الوزير : اسمع يارجل. اذا كنت بكلامك الغريب هذا... تريد ان تضفي الاهتمام على شخصك او رسالتك المزعومة. وترغمني على الاصغاء اليك. فاشهد انك قد فعلت... (يعود الى مجلسه) هات ماعندك... وها انا مصغ...

الرسول : (متردداً) أ... أ... امام هذا... (يشير الى الحاجب بريبة) في... في... حضوره...

الوزير :لاضير من وجوده... فهو كاتم أسراري الامين.

الرسول: الا هذا السر (يدق! على صدره) الا هذا السر الذي سيحرقني...

الوزير: السر...؟ هل تحولت الرسالة الى سر؟

الرسول: قل الجمر، الذي يزيده مرور الوقت اشتعالاً والتهاباً. قل النارالتي يلقمها هذا الجلمود المنتصب هنا حطباً يابساً (يدفع الحاجب) اخرج يا ثقيل الظل والدم، اخرج ان كنت تريد الخير لسيدك. فليكن في علمك انك بوقوفك البغيض هنا تصب الزيت على النار التي ستأكله، وتأكل اطفالي... اخ... اطفالي... (يبكي) ربي اليك ... سلّمت حياة اطفالي...

الحاجب: مارأيت قط، احداً بخفة ورقاعة هذا الرجل...

الرسول: : خفة المرء من خفة عقله. والحمد الله انني مازلت احتفظ في راسي بعقل... وان كان خفيفا. تالله لوجرى لك ماجرى لي. لغدا رأسك افرغ من جيبي هذا (يهم بافراغ جيبه. يرتد) لا... ليس هذا... فهذا ممتلئ... من... من هذا (يقلب جيبه الفارغ.

الوزير يضحك) وحق ضحتك الحلوة هذه. تأمر هذا الثقيل بالانقلاع من هنا

الوزير: دعني ايها الحاجب... مع هذا الرجل الظريف...

الحاجب : (خارجاً) الرجل؟... والله ما هو الا قرد في ثياب انسان...

الرسول: (يدفعه) انقلع ياهذا. انقلع. بعيداً... بعيداً... لاتتلصص من خلف الباب... سأدعو الله ان يريك وجهك، لتعرف اينا القرد حقا (يغلق الباب خلفه. يركض نحو الوزير يلقي بنفسه عليه) سيدي الوزير... مولاي امير المؤمنين هرون الرشيد... يهديك السلام و...

الوزير: (ينتفض. يكاد يسقط من مجلسه) هرون الرشيد؟ أقلت هرون الرشيد؟

الرسول: مالك زلزلت. كما لو أن ثوراً نطحك؟ بأيّ حال كنت تغدو لو انه اقتحم مجلسك مثلما إقتحم مجلسي بين اهلي وعيالي؟

الوزير: (يحاول، ان يتماسك ويتوازن)آ... آ... انت قادم... من مكة؟ من الحجاز؟

الرسول: مكة؟ الحجاز؟ انا؟ (اشارات خفيةّ، كأن الوزير فقد عقله...)

الوزير: (بغضب شديد) اجبني ياهذا... من أين أنت قادم...؟

الرسول: و... و... من خيمتي... يا... يا... مولاي...

الوزير: خيمتك... او لحدك... أهي... في الحجاز... ام على تخومها... ام...

الرسول: هـ... هـ... هنا... هنا... على...

الوزير: هنا؟ هنا... اين...

الرسول: هنا في بغداد... على مبعدة بضع مئات من الاذرع عن موقعنا هذا...

الوزير: (مصعوقاً) ها؟... (يغفر)

الرسول: هـ... هناك... مولاي ... في العراء... ارعى مواشي الناس... و...

الوزير: (يمسك بخناقه) ترعى مواشي الناس. ترعى كلاب الناس. فذلك شأنك. ولكن ان تأتي اليّ... وتلعب بي، فذلك أمر لن يمرّ بلا عقاب...؟

الرسول: عـ... عقاب... ويحك يا ابا نصر... يا مطرود. ماذا فعلت بنفسك...؟

الوزير: واقسى انواع العقاب (يتوجه نحو الباب) ايها الحرس...

الرسول: مولاي. ارجوك... مولاي... هل غلطت في شيء... (يتوسل اليه)

الوزير: تقول ان الخليفة في خيمتك. وان خيمتك ليست في مكة... ولاحتى في الحجاز... وانها هنا... في بغداد نفسها. وعلى مبعدة اذرع... حسب...

الرسول: والله العظيم لم اقل الا الصدق. والخليفة... فيها مع اهلي وعيالي...

الوزير: (منفجراً، ولكن الخليفة مازال في الحجاز. بلغتني اخباره قبل ايام...

الرسول: ربما كان هناك قبل ايام... انا آتيك باخبار اليوم، اليوم يا مولاي...

الوزير: مستحيل. المسافة من الحجاز الى هنا تستغرق شهوراً...

الرسول: (ببراءة وسذاجة) حـ... حتى... بالنسبة للخليفة، امير المؤمنين...

الوزير: حتى بالنسبة لسابع جدود الخليفة (ثم) استغفر الله. الام... تقودني... يا...

الرسول: لعله وقع على جمل سريع العدو... او فرس تسابق الريح...

الوزير: لقد نذر ان يحج ماشياً. ويعود ماشياً والخليفة لايخل بنذره...

الرسول : لا. لا بالتأكيد، لايليق بالخليفة ان يخل بنذره. والا ماعاد صالحا ان يكون خليفة (صارخاً) اه... لقد خدعت يا ابا نصر... خدعت (يهرع نحو الباب)

الوزير: (يمسك به) الى اين؟

الرسول: لقد اثرت مخاوفي يا مولاي. دعني الحق اهلي ومواشي الناس انقذهم من ذينك اللصين الافاقين... اه...

الوزير: لصين؟ اهما اثنان؟

الرسول: يدعي احدهما انه الخليفة هرون. ويزعم الآخر انه السياف مسرور...

الوزير: يدعي ويزعم. اما بوسعك التعرف على امير المؤمنين وخليفة المسلمين...

الرسول: انا رجل بائس مسكين. لايشغلني غير كدّي وبحثي ليل نهار عن لقمة عيالي، ماشأني بالأمراء والخلفاء. حتى البقرات التي ارعاها. لا اتعرف، في المساء، على منازل اصحابها الا من الخرقة الملونة التي اشد نصفها على باب صاحبها والنصف الآخر على ذيل

البقرة. ولو ضاع احد النصفين لتاهت البهيمة... وتهت معها حتى يهديها الله وتتذكر دار سيدها... اه... يا الهي! لماذا سقتهما اليّ وانت العالم بان كل ما املك من طعام الدنيا والآخرة لايساوي قلامة ظفر. ولايغري باختلاق كذبة كبرى كالتي اختلقاها... (يسرع الى الباب).

الوزير: تمهل... ارسل معك بعض الجند، يقبضون على هذين المحتالين. وحق هرون نفسه لاصلبنّهما على بوابة المدينة. عبرة لكل من يستغل غياب الخليفة... وينتحل شخصيته ويسيء الى شخصه الكريم... (يصفق. ويتوجه نحو الباب)

الرسول: (يرتمي فوقه) مولاي. تذكرت أمراً. لقد دفع الى اللص هرون، استغفر الله... لعنة الله على الشيطان... اللص الذي يدعي انه هرون... بخاتم...

الوزير: (مصعوقاً) خـ... خـ... خاتم...؟

الرسول: غاية في الغرابة والعجب. يسبح في هالة من النور. (يبحث بين ملابسه) يا الهي... ماذا حل به؟ هل سرقه الشيطان...؟

الوزير: ايكون قد سقط منك اثناء تهريجك مع الحاجب...؟

الرسول: مستحيل. كان الرجل في غاية العقل والذكاء... وفي منتهى الحرص على خاتمه. أها... هذا هو... لقد شدّه بخيط وألبسني اياه (يخرجه) انظر انه البدر ليلة تمامه (الوزير يخطفه) اخ... لقد قطعت رقبتي (يتألم فعلاً)

الوزير: (مذهولاً) الجبل... انه... الجبل...

الرسول: الجبل (اشارة الى رأسه) لقد ذهب بريق الذهب بعقل الوزير (له) انه خاتم يا سيدي. خاتم صغير بحجم الاظفر... وليس جبلاً!

الوزير: (كالغائب عن الوعي) لقد دفعنا فيه جبلاً من الدنانير الذهبية... جبلاً من الذهب

الرسول : جبل؟ جبل من الذهب من أجل (باستصغار) هذا؟ زينة اصبع من عشرين اصبعاً؟ حقا ان لاصحاب الاموال عقولاً ونزوات غريبة...

الوزير: اتسخر من عقولنا وانت ذو عقل لايتعرف على بقراته الا بعد عناء؟

الرسول: بقراتي تستحق العناء... اتعرفت على صاحبه يا مولاي؟

الوزير: (ما يزال مشدوها) وهل يغلط حتى الحمار، في... الجبل...

الرسول: المخطوف لبّه يفعل...

الوزير: ماذا تقصد يا سليط اللسان... يا معاشر البهائم... يا صنو الحيوان...

الرسول: (بسرعة) البقرة يا سيدي. البقرة التي تخطف لي واتمناها لي، تضيع الخرقة من على ذيلها، من تلقاء نفسها... او... بقدرة قادر (الوزير في ذهوله، لايعي ما حوله) مولاي... مولاي...! اخشى ان في الأمر مكيدة!

الوزير: يختص مكيدة... أو تعرف شيئاً وتخفيه...؟

الرسول: لا. قسما بالله لا. ولكن عقلي الصغير، هذا، صنو الحيوان، بوسعه ان يخمّن ان لصاً ما قد سرق جبل الذهب هذا... اقصد

الخاتم وخطط للايقاع بك... او في الأقل، هذا ما يستنتجه عقلي من رسالته التي هي اشد غرابة من هذا الجبل الذي خطف لبك.

الوزير: أ... الرسالة... أظن سمعتك او سمعت الحاجب يتحدث عنها... اين هي؟ ماذا حلّ بها...؟ لقد نسيت أمرها...

الرسول: كان الله في عونك. فهذا الجبل ابليس لعين ينسي الناسك صلواته. الرسالة يا سيدي (الوزير منصرف عنه. يصرخ) الرسالة يا سيدي. الرسالة

الوزير: لماذا تزعق... أتحسبني أصم...؟

الرسول: معاذ الله. ولكن صوت الجبل الصاخب. يبتلع صوتي الضعيف. صاحب الرسالة. يأمرك ان تذهب اليه وحدك. لاينبغي لعين ان تقع عليك غير عينيه. ولا لأذن تسمع بالسّر غير اذنك. ولا لسان يتحدث به غير لساني.

الوزير: (ساهما) ولماذا... كل هذا؟

الرسول: وثمة الكثير يا مولاي. الكثير... فقد أمر ان تذهب متنكراً، حتى لكأنك لست انت، لاتتعرف عليك حتى زوجتك التي تشاركك الفراش. وبالمناسبة يا سيدي واغفر فضولي وتطفلي... هل انت متزوج؟

الوزير: لا

الرسول: (ملسوعاً) لا؟ كيف تكون وزيره وخلّه ولايدري انك غير متزوج؟ اسمع يامولاي. ما انا الا راع جاهل، وهبني الله عقلاً صغيراً. ولكن بين... ضلوعي قلبا حساساً، متطيراً... يضطرب

للشر ويتحسسه قبل وقوعه... وقد شرع قلبي يضطرب ويتطير...و... يتوجس الخيفة. مولاي لاتذهب اليه.

الوزير: واخالف امر سيدي ومولاي وولي نعمتي، امير المؤمنين...؟

الرسول: وانىّ لك ان تعرف انه امير المؤمنين... وليس امير الشياطين؟

الوزير : اعد عليّ الرسالة ولكن بتمهل وترو... بلا انفعال ولا تطير.

الرسول: مولاي. ارجوك اخرج من جوف الجبل هنيهة (يبعد عنه الخاتم) واسمع ماجرى جيداً: قال لي قم من فورك الى جعفر، وزير وزيري وخليّ... قلت اعفني مولاي فانا لا أعرفه...

قهقه وقال لهذا السبب قصدتك. فانت لاتعرف البقرة من الثور الا بعد ما تتحسس مابين الفخذين. أي والله هذا ما قاله. واضاف واذ يرشدونك اليه لاتفه بكلمة. الا حين تختلي به. اره هذا الخاتم. فهو لايصدقك بدونه.

الوزير: (نافد الصبر) ماذا اراد... ماذا قال؟

الرسول: قال، لافض فوه ان كان امير المؤمنين والقمه الله الف حجارة من سجيلّ، ان كان محتالا. لينتظرني على ضفة دجلة، بعيد صلاة العشاء... وحده... وحده حسب

الوزير: (لنفسه) ابلغته وشاية واش؟ ام وصلته اخبار الامين والمأمون اللذين اغرقا بغداد في السفاهة والفساد. (يغرق في افكاره وتحسباته ومخاوفه)

الرسول ها قد بلّغت. اللهم اشهد. ان كانت رسالة خليفة فقد نلت الثواب الذي وعدني. وان كانت رسالة لص. فقد فقدت

ثروتك. وفقدت اولادي وماشيتي (ثم فجأة) مولاي... رح اليه عارياً.

الوزير: (يهم ان يصفعه) عارياً... يا...

الرسول: من مجوهراتك واشيائك الثمينة التي تتزين بها. يا سيدي. ان كان لصاً فسوف يردك على اعقابك. اذ يجدك غير ذي قيمة. وان كان هو الخليفة فسوف يقبلك. في كل احوالك. وبكل علاتك.

الوزير: هو الخليفة (يحدق بالخاتم) الخاتم يقول... وهو اصدق القائلين...

الرسول: وهيئته تقول انه لص تنكر في ثياب شحاذ. تاالله لو رأيته واقفاً على بابك لطردته مع صاحبه، مثلما طردتهما.

الوزير: ويحك... يا بهيم. طردتهما...؟ أمير المؤمنين وسيافه؟

الرسول: اقتحما عليّ الخيمة. ارتعبت من مرآهما... اذ حسبتهما لصين. الى العسس يا ولدي. ناد العسس، وطار الولد. ولكن احدهما امسك به. كما يمسك القط بالفأر. يهم بافتراسه، لولا ان الآخر صرخ به دع الطفل يا مسرور. واذ رأيت ذلّ ذاك المدعو مسرور وعبوديته، ازاء صاحبه. تجرأت وصفعته. وصرخت بالآخر هيا... هيا خذ عبدك المفترس واخرجا. ولكنه رمى الى بكيس دراهم اكبر من كيسيك معاً. وقال بلطف. ايكفيك هذا لايوائنا بعض الوقت. ترددت وتضاعفت مخاوفي منهما. الا انه اذ قال انه الخليفة. لم املك الا الرضوخ (ثم) ما الذي يحمل امير المؤمنين ان يتنكر في زيّ لص أو شحاذ، يا سيدي...

الوزير: كل الرعية تترقب عودته الكريمة وتتهيأ لها كما نترقب هلال العيد وتستعد له. وهو. روحي فداه، يتسلل في زي شحاذ... اية نزوة غريبة!!

الرسول: نزوات اطفال ومجانين... يا... (تجمد الكلمة بين شفتيه. ازاء نظرة الوزير)

الوزير: تقطع لسانك الثرثار بحد اسنانك. أم اقطعه لك بحدّ سيفي.؟

الرسول: لا ياسيدي. لا تلطخ سيفك النظيف بدمي. انا أتولى امره. ادوس عليه حتى أتطعه (يدوس على لسانه. يصرخ) اخ ... ليس هذا الحد... يا ابا نصر...!

(الوزير يضحك) الجواب يا مولاي. اخشى ان يستبطئ عودتي فيوقع في اولادي الشر (يعلو صوت المؤذن) ها قد اذن لصلاة المغرب...

الوزير: (يغرق في الخاتم. ثانية) لا. لا. مازال الاذان بعيداً...

الرسول: أزف موعده. يا سيدي، وقد سمعته ملء اذني...

الوزير: انىّ للاذن الملأى بخوار الابقار والثيران القدرة على التمييز بين صوت المؤذن وخوار البقرة (يهم ان يتكلم) اخرس. اخرس ودعني افكر. (يتأمل الخاتم)

الرسول: (في غاية القلق)، سيدي ارجوك. ادركني بالجواب. قبلما يدرك السيف رقاب اولادي. ارحمني يا سيدي... اقبل يديك...

الوزير: قل له ان عبدك جعفر يقبل قدميك. ويقول سمعاً وطاعة، يا سيدي ومولاي، واني طوع امرك... وأطوع لك من الخاتم الذي...

الرسول: الخاتم، مولاي، الخاتم. لو عدت بدونه لقطع رأسي. انه امانة في عنقي.

الوزير: صارت الامانة في عنق من هو اكثر امانة منك. ايها الراعي، اخشى ان يضيع منك... فيضيع بضياعه الوزير نفسه.

الرسول: سيدي... شدّه الى رقبتي... كما شدّه هو...

الوزير: (ساهماً) هب أن احدا قطع رقبتك... فماذا سيكون مصير الجيل؟

الرسول: (حائراً) يا الهي. كيف؟ ماذا افعل. لن استطيع العودة بدونه. سيقتلني... سيقطع رقبتي... اللهم اغثني (يفكر. ثم) سيدي... ابلعه...

الوزير: تبلع الجبل؟

الرسول: ماهو بالجبل. ان هو الا خاتم صغير، اخفيه بين احشائي. وفي بيت الراحة...

الوزير: قبحك الله! تدفن هذا الخاتم المقدس... في... في... قبحك الله...

الرسول: سيدي ارجوك... انه امانة... وما أنا الذي يخون الامانة...

الوزير: (بغضب شديد) ءأنا من يخون الأمانة يا كلب (يصفعه) ايها الحاجب... (يدخل الحاجب) خذ هذا الكلب النابح الى خيمته... لاتدعه يفلت منك الرسول والخا... (يطبق الوزير بقوة على فمه. يسلّمه للحاجب)

الوزير: لاتدعه يفتح فاه. ادفعه الى خيمته... اياك ان تحادثه او تدخل معه...

الحاجب: لبيّك. سيدي (يطبق على الرسول) هيا. هيا... سأريك اينا القرد. يا... قرد

الوزير: (يظلم المسرح. فيزداد اشعاع الخاتم)،خاتم انت أم نور رباني... خاتم انت ام دنيا من الرؤى والاحلام، والامال (يلثمه بخشوع)،

ليس مكانك الاصبع... ان مكانك القلب. سويداء القلب يا نبض القلب وشريانه (يربطه بخيط يشده الى عنقه. يخفيه بين طيات ملابسه. يضع كلتا كفيه فوقه. يتوجه الى مخدعه...)



﴿ضفة دجلة. الكوخ مايزال قائماً. الشمس توشك ان تغيب. في اللحظة التي يرسو الزورق، تشتعل انوار القصور على الضفة الاخرى...يقفز سلمان من الزورق... بهلع، وهو يتلفت. فيما ينزل فرات بهدوء﴾

***

سلمان: (مايزال يتلفت. بخوف) هل ابصرنا أحد؟ (يربط الزورق بسرعة)

فرات: لا... رسونا قبلما تشتعل الاضواء (يأتي باكوام من الاوراق المتيبسة)

سلمان: (يتنفس الصعداء) الحمد لله (يخفي المجذافين بين الاحراش. ينشغل فرات باخفاء الزورق. يدخل سلمان الكوخ. يعود بقارورة وكوز شراب واناء يرتمي على الاعشاب. يدندن. وهو يعدّ عدّة الشراب. يغني بحزن)

تلألأت على وجه دجلة المجدور

انوار القصور

فاندلقت، تسري في العروق،

دنان الخمور

واجساد الغواني تميس سكرى،

مثل أغصان الحور.

فرات: (بعد ما أخفى الزورق، يقبل نحوه، يشاركه الغناء)

يا دجلة غيضي، فماؤك فاض بالدنس

يا دجلة غوري، أو افيقي، فقد طال الخدر.

يا دجلة اشهدي وشاهدي،

ما اصاب البشر. ما اصاب البشر،

سلمان: (بألم وتوجع، اخ... اخ... الى متى يا رب... الى متى؟

فرات: كل ليلة منذ تلك الليلة، تردد الاغنية نفسها، عمي سلمان...

سلمان: كل ليلة ومنذ تلك الليلة. وربما قبلها بليال كالدهور السود. والأفاعي نفسها تنفث سمومها من هناك. تلوث الهواء والماء، تغلق ابواب العمل والرزق. اخ... لا ادري لماذا لاتنهض دجلة من رقادها الطويل فتغرق قصر الفساد ذاك، وتطهرّ منهم البلاد (يعدّ نقوده. يقدم لفرات حصته) خذ يا ولدي. خذ

فرات : (يمتنع) لم نكسبْ اليوم شيئاً يا عمي... دع ذلك للغد...

سلمان: (بيأس) سيكون الغد، اسوأ من اليوم (يدسّها في جيب فرات)

فرات: اليوم اشتعلت الانوار مبكراً... حتى قبل مغيب الشمس...

سلمان: في الغد، ستشتعل قبل الظهر. فليل القصر الحالك الذي تضيئه الدماء التي تنزف خارجه، قد امتلأ وتضخم وشرع يزحف. وكل ليلة يقتطع من جسد النهار قدراً اكبر ويبتلعه (يشرب) وليس بعيداً ذلك اليوم الذي يزدرد فيه النهار كله، ويغدو الزمان كله ليلا متواصلاً...

فرات: عمي سلمان. لماذا لا تشكوهم... الى... الخليفة...

سلمان: شكوتهم... يا ولدي... والى الخليفة نفسه (يشرب)

فرات: (فرات بلهفة وترقب، يرنو اليه) ها... ماذا قال؟... ماذا فعل؟

سلمان: عفط لي. واستهزأ بي. وقهقه حتى سقط في حضن احدى بغاياه.

فرات: عـ... عـ... عف (لايجرؤ على قوله) الـ... الخليفـة... عــ... عـ...

سلمان: أي والله يا ولدي. الخليفة عفط. كما تعفط العنـز. صـرخ بـي بعدما شـبع مـن الضـحك والعفـاط (مقلـداً صـوته) اسمـع ايهـا السلوقي الباحث عن العظمة. رح اسـتردها مـن الـذين سـلبوها منك. ولا ترني وجهـك ثانيـة. والا أمـرت بجلـدك حتـى يتهـرأ جلدك. فانت حشرة نتنة. ونبتة ضارة، لاتستحق الحياة. (بصوته الطبيعي) ياه... ما ابشعه من مخلوق!! (فرات يقذف احجاراً تجاه القصر) وتلك البطانة الوسخة التي تحيط به مـن التجـار والبغايـا والغلمان. تا الله لو كان أمر الرعية بيدي. لما رضيت لهذا الداعر وظيفة فلّ القمل من ثيابي (ينتبه الى فرات وهو يقذف الاحجـار بانفعال) ماذا تفعل؟ اتبغي قتلهم باحجارك هذه؟

فرات: ابي كان يقول... لو رمى كل مظلوم ظالمه بحجر...

سلمان: (يقاطعه) لأنتهت أحجار الارض... وبقى الظالم...

فرات: لا. لغطس الظالم تحت اكوام احجار المظلومين. أبي يقول...

سلمان: ثم يظهر ظالم آخر... وظالمون آخرون...

فرات: وتتصدى لهم احجار اخر... فدائما ثمة احجار. الحجر لاينفد عمي سلمان...

سلمان: (باهتمام) اهذا كلام أبيك... ام كلام امك...؟

فرات: (يقذف كومة احجار اخرى) وما الفرق؟

سلمان: صدقت. لافرق (يشرب) قاله ابوك ثم شـرعت امـك تقولـه... وها أنت تقوله... الا قل لي يا فرات... هل التقيت اباك...

فرات: تقول امي... ان عمري كان بضعة شهور حسب... حين قتلوه... سبعة شهور واربعة عشر يوما حسب

سلمان: ذئاب. ذئاب متوحشة!

فرات: كلما اردت تخيله... تمثلتك انت امام ناظري. الاولاد يحسبونك انت ابي.

سلمان: (بفرح) حقاً؟ (ثم بانكسار) اين انا من ابيك يا فرات... اين انا من ذلك الرجل العظيم.

فرات: (دامع العينين) لقد قتلوا ابي وانتهى... وانت باق، يا عمي... و...

سلمان: لا ياولدي لا. ابوك لم ينته. ولن ينتهي. ابوك يحيا فيك... في امك... وما دام ثمة ظلم وثمة من يقف بوجه الظلم، فأبوك يحيا فيه (يهم فرات ان يتكلم) لو بقيت اتحدث اليك وتتحدث ليّ، لانقضى الليل وما انتهت احاديثنا... ولتركنا ام فرات تتقلب على نارالانتظار... هيا يا ولدي... هيا (يحثه برفق وحنان) جميل يا فرات يا ولدي ان يبقى في هذا الزمن القاسي الذي يسلب الانسان كل اشيائه الجميلة، أحد ينتظره أحد... وأحد ينتظر احداً... والاجمل ان يكون هذا الاحد اما حنونا مثل زينب... وولدا عذباً مثل فرات... (يدفعه برقة)

فرات: (يتلكأ) و... انت... عمي سلمان... اما...

سلمان: أنا؟ (تخنقه العبرة) لتذهب يا ولدي ولتصحبك السلامة. وترافقك الملائكة (يقذف فرات ما بيده من احجار تجاه القصر ويبتعد) بلغ امك سلامي. ولترعاكما عين الله (يعود الى مجلسه،

حزينا. يشرب) انا. قدري أن أحيا وحدي. بـلا أهـل بـلا أمـل. وهذه الايام السود تزيدني قنوطاً على قنوط. ينطفئ كـل رجـاء تضيئه لي أوهامي. (ينتفض) اخ لو كان الفقر رجلا. تا الله لفتتـه بأظفاري و أنيابي (ثـم) لكنـه رجـل. او بضـعة رجـال قـابعين هناك... ويمكن قتلهم جميعاً (ثم ينتكس. بخوف) ويحي لقد سلبني هذا الشراب رشدي(يتلفت هنا)هناك انهم كالجن لاتدري في اية لحظة يسقطون عليك (يتناهى اليه صوت فرات وهو يغني... يـا دجلة غوري) . او افيقي فقد طال الخدر، آه (يشرب) انتما شمعة حياتي... ولو لا كما يا ولدي لاطفأت حيـاتي منـذ زمـن بعيـد (اصوات صاخبة، غناء وموسيقى من الضفة الاخرى) بدأ المجون، ويسمي نفسـه ويسـميه النـاس الغـافلون امـير المـؤمنين وخليفـة المسلمين. ها ها ها... يا للسخرية... يا للمهزلة)يشرب) لغ في اجساد غلمانك وبغاياك، كما تشتهي فماذا تبغي منا، نحن الـذين لانبغي منك شيئاً... سوى ان تدعنا نكسب قوتنا بكد اجسـامنا وعرق جبيننا (يشرب) والناس، ماذا دهى الناس. كيف يسكتون على هذا الهوان؟ كيف يرضخون لهـذا الـذلّ؟ كيـف يتجرعـون هذه الدعارة التي تقلقل الأرض والسماء. ايجهلون مايجري هناك؟ ام يظنونها مجالس للـذكر والايمـان. وليسـت للفسـق والفجـور (يشرب). يدخل فرات وامـه... يقفـان خلفـه. دون ان يشـعر بهما، اللهم اقلبها. اقلبها. اقلبها يارب. فقد بلغ الظلـم اقصـاه. اقلبها فقد بلغ الفساد منتهاه... ماذا... ماذا تنتظـر... بـل... بل... ماذا دهاك؟ أأصابك. انت الآخر، ما اصاب النـاس، مـن

الضعف والخور يا ذا اليأس والجبروت. ياقهار... يا جبار (يشرب).

زينب: أما سألت نفسك اولاً، ماذا اصابك؟... ماذا دهاك؟

سلمان: (مصعوقاً) من؟ ززززينب؟ آه... ينبغي الاّ يروك هنا...

زينب: لن يصيبني اسوأ مما انا فيه

سلمان: أ أنت... في... في سوء؟ ويحي... واخيبتاه... واخيبتي بنفسي!

زينب: أي حال هذا؟ أدفع الولد، منذ الفجر، كل يوم، الى النهر، خاوي البطن، جائعا، ولايعود الا بعد انقضاء النهار خاوي البطن وخالي الوفاض. مهدود القوى مفكك العظام. وانا اصبر نفسي واقول، انها شدة وتزول ضيق ايام وينفرج، ولم اعلم بالحقيقة الا اليوم، فقد فاض الاحساس بالمرارة عند الولد ولم يعد يطيق الكتمان. فراح يبكي بحرقة، لا من اجل نفسه واجلي حسب انما من اجلك انت ايضا. فقد شق عليه ما تلقاه من هوان واذلال...

سلمان: (يتعذب) آه... واخجلي... واخجلي من نفسي... من وجودي...

زينب: لقد صعقت، كيف تهون على سلمان نفسه فيقضي نهاره وليله ينقل البغايا والقوادين والغلمان... ويتلقى الكلام البذيء والاهانات

سلمان: (بإذكسار، وبلا حيلة) انهم ندماء الخليفة... وجلساؤه...

زينب: حتى ولو كانوا اباء الخليفة وأمهاته، ينبغي الا ترضخ وتستكين...

سلمان: (بعجز) وماذا بوسعي ان افعل ازاء دنيا... كلها شرور وفساد...

زينب: قاومها. وان لم تستطع فاهجرها...

سلمان: أ... أ أهجرها؟

زينب: اهجر دنياك الضيقة، المختنقة في هذه البقعة العفنة، التي لا توفر لك كفاف عيشك، ولا الحد الادنى من الكرامة...

سلمان: (يكاد يبكي) الى اين... يا زينب... الى اين؟

زينب: الى أي مكان يوفر لك القوة والاعوان. كي تعود... تعيش بامان، انسانا غير مهان... انظر حواليك، مدّ بصرك ما تستطيع. هل ترى زورقاً راسيا، هل ترى مركباً جارياً، هل ترى مخلوقاً يخدم هؤلاء الاوغاد... لقد رحل الجميع... يا سلمان... رافضين هذا الذل والهوان.

سلمان: يعلم الله... لاي شر يعدون انفسهم. وفي اية نار سيحترقون

زينب: الشر هو ما انت فيه. تخدم كلاب الخليفة وكلباته... اما هم فانهم يعملون لمحق الشر ومحوه من الوجود.

سلمان: خديعة ام قرات خديعة... أنت سيدة حكيمة عاقلة... كيف تنطلي عليك هذه الخديعة الخبيثة المفضوحة التي يقودها الخليفة واعوانه. ويدفعون الناس اليها دفعا. ليعطوا انفسهم المبرر الشرعي لابادتهم، اذ تحين الساعة وهم اناس طيبون. سليمو الطوية. استسلموا للخديعة بنواياهم الطيبة...

زينب: هراء ليس الخليفة بحاجة الى مبرر شرعي... انه هو الشرع... والشرع مطيته الذلول يمتطيها لكل مايشاء... واولئك الرجال... بقدر ماهم طيبون، الأذكياء وليسوا مجموعة خرفان يقودهم جزار احمق أو ماكر الى المسلخ وهم صاغرون. انه أنت من يبحث عن

مبرر لقعودك وعجزك عن بلوغ مابلغه اولئك الرجال الذين يسعون لحياة كريمة، لايذل فيها أحد احداً ولا يسلبه حقاً.

سلمان: أ... أ... أنا...؟

زينب: أنت استمرأت الهوان وزرعت نفسك وتدا يابساً ماروضاً... اه... لقد خاب املي فيك. تعال... ولدي... تعال...

سلمان: لا يا زينب لا. ارجوك... (يتعلق بها) لاتسيئي بي الظن، ليس مايزرعني هنا حب الهوان. وانما هو حب آخر... كنت احسبك ادرى الناس به... حبٌ مقدس.

زينب: ولكن يا سلمان. هلا فكرت... ايمكن لمثلي، أو لاية امرأة، ان ترضى برجل مثلك. زوجا لها؟ يسلبونه كل حقوقه ولايحرك ساكنا. أنت تلوم الناس والدنيا كلها وحتى الرب على سكوتهم. في الوقت الذي، لاتكتفي انت بالسكوت حسب، او الفرار منهم... وانما تتواطأ معهم...

سلمان: أتواطأ؟ أنا؟ معاذ الله! استغفر الله... كل شيء الا... هذا...

زينب: وماذا تسمي من يعينهم في بغيهم وشرهم... ويضع نفسه في خدمتهم؟ ثم... ثم ما ذنب ولدي الوحيد الذي اودعتك اياه... أمنتك عليه آملة ان تكون له المعين والحامي... بل... بل والاب الذي سلخوه منه... يتلقى، على مرآى وشهد منك، الاذلال والاهانات (سلمان يتعذب) قد لايكون لي الحق ان اقسو عليك... فانت بالنسبة لي...

سلمان: (بلهفة) ماذا انا يا زينب. ماذا اكون بالنسبة اليك يا...

زينب: ماتزال رجلاً غريبا (تصدر منه آهة) واغفر لي صراحتي ووضوحي فانا لم اعتد ان اداجي أو انافق... وبنفس الوضوح أقول لك اني كنت آمل... وأمنيّ نفسي، ان تقترب بيننا المسافة. وتصبح اهلاً... و...

سلمان: ذاك كل ما أحيا في سبيله... وما اصلي من اجله ليل نهار... انا... انا... طوع امرك...

فرات: (بسرعة) تعال معنا... يا عمي سلمان (يشير بعيداً) تعال... معنا...

زينب: ذلك مهري... وكل ما اطلب (سلمان يتلوى) مالك صمت؟ هل انت قادم... معنا...؟

سلمان: (بخوف) معكم؟ الى اين؟ الى... الى (يضطر بشدة، ويصبح في حالة غريبة) انهم... هم... هم... لقد جاءوا... اسمع... وقع اقدامهم بين الاحراش...

فرات: (يرخي السمع وكذلك زينب) لاصوت... لا احد... هنا...

سلمان: هـ... هـ... هناك بين الاحراش اصوات اقدامهم تملأ اذنيّ...

زينب: انما هي مخاوفك واوهامك التي تملأ اذنيك... وتعصف بكيانك...

سلمان: لا... لا... انا اميّز أصوات اقدامهم الوحشية. من بين آلاف الاصوات... اسمعها من مسافة عشرات الاذرع... انهم... هم... هم... الجلاوزة.

زينب: لشدة امتلائك بالخوف منهم، تحسب حتى هبة النسيم، اذ تحرك الاعشاب، اصواتهم لو تتخلى عن مخاوفك الوهمية... هذه...

سلمان: ارجوك... اتوسل اليك... لاوقت للحديث... دعي الحديث لوقت آخر.

زينب: لن يكون ثمة وقت آخر... فنحن مع اشراقة الشمس راحلان اليهم...

فرات: تعال معنا... عمي سلمان... تعال...

سلمان: ويلتاه، الاصوات... تقترب... اذهبا... اختفيا... اذهبا... ارجوكما...

زينب: سنذهب... اطمئن... فقط لاترتجف مثل السعفة... اثبت ياهذا

سلمان: انما اخاف عليك... إنهم رسل الشيطان... سيجرونك الى القصر قسراً...

زينب: وانت تتفرج عليّ او تروح تدفن نفسك في الخمر... كما تدفن النعامة رأسها في الرمل... اليس كذلك...

سلمان: (ينتحب) إرحميني يا امرأة... ارحميني واذهبي... جنبيني أمراً شائناً يخزيني وقوعه امامي... ويجللني بالعار عجزي عن منع وقوعه...

زينب: اه... ليت كلتا عيني فقئتا ولم تقعا على رجل بهذه الحال... هيا يا ولدي... هيا (يخرجان. فرات يظل يتلفت نحوه... حتى يغيبا.)

سلمان: اشتميني... اهينيني... قولي كل ماتشائين... فقط لاتدعيني أرَ احداً يسيء الى جلالك... ولاتدعيني اسمع كلمة سوء... تخدش حياءك الشريف ايتها الملاك. (صدى صوت فرات: تعال معنا. عمي سلمان. تعال معنا) آه ليتني استطيع يا ولدي... ليتني اقدر... اخشى ان يرافقني سواد حظي واكون شؤما عليكم (كمن يفيق من اغماءة) اين هم؟ ماذا حلّ بهم؟ اكانوا هنا حقا

ام ان مخاولي جسدتهم ونفخت فيهم الحياة والصوت؟ كما قالت زينب (يشرب) زينب... أخ... يا شمعة حياتي. يا نسـمة دجلـة الوحيدة في صحراء حياتي... آه... لقد راحت... انطفأت... ما جدوى حياتي بعدها... ماذا بقي لي كـي اعـيش مـن اجلـه؟ لاشيء... لأحد... (يشرب)... آخ... لا احد غير هذا اللعين الذي تحررت من أسره، منذ غادرت البصرة... وها هم الاوغاد القابعون هناك يغلونني به ويغرقونني فيه (يشرب)

٤

﴿ شاطيء دجلة، مكان بعيد، بعض الشيء، عن موقع الكوخ. ليلة مقمرة. قبل العشاء. بساتين مكتظة باشجار باسقات. يخرج من بينها الخليفة. يتبعه السيّاف. وهما متنكران... يتواصلان حديثا سابقاً...﴾

***

الخليفة: ومنذ اللحظة انس تماما انك السياف مسرور... وانا الخليفة هرون الرشيد.

السياف: امرك... يا مولاي.

الخليفة: واقلع عن كلمة مولاي ايضا.لا تعد الى ذكرها ابداً.

السياف: سمعاً وطاعة يامولاي...

الخليفة: لو كررتها لضربت عنقك. لأمرتك انت نفسك بضرب عنقك.

السياف: انا عبدك المطيع. ما خالفت لك امراً. ولن اخالف. ان شاء الله. يامولاي.

الخليفة: لاجدوى. سيفضحني هذا الاحمق. ويبدد كل مجهودي... اسمع يا هذا... انت منذ الآن (يفكر) منذ الآن... فرحان.

السياف: (بانشراح) انا دائماً فرحان... مادمت في رفقة مولاي امير المؤمنين.

الخليفة: لا. ان اسمك منذ الليلة فرحان. اما اسمي فلنقل. فلنقل (يفكر) مروان. اجل مروان. انا مروان وانت فرحان... من انت ومن انا؟

السياف: انا... انا فرحان... وانت (بتردد لايجرؤ) انت... انت...

الخليفة : مروان قلها يا فرحان. قلها بلا تردد. مرّن لسانك على الكلمة.
قلها وكررها على الدوام... حتى يتعود لسانك عليها... هيا...
هيا... مروان... مروان...

السياف: سأفعل يا مو... يا مروان... مروان.

الخليفة: عظيم. قلها بلا وجل. كأنك تخاطب نداً لك. تذكر ان الامر
خطير. وان ما عقدت العزم عليه امر عظيم، يقتضي منا، غاية
اليقظة والحذر. وان أي خطأ يسحب الارض من تحت اقدامنا...
ويقضي علينا جميعاً (يطأطئ رأسه) اعقد النية وتوكل على الله.
تتحقق لك الامنية (يربت على ظهره) لقد تأخر...

السياف: من؟ سيدي الوزير جعفر...؟

الخليفة: اولا انس انه سيدك. ثانيا انس انه الوزير. ثالثاً انس انه جعفر.
تذكر امراً واحداً ولا تنسه ابدا. ان اسمه... اسمه (يفكر)
زعفران... اجل زعفران... لقد تأخر زعفران... يا فرحان...

السياف: موعدنا مع زعفران... بعد صلاة العشاء... يا... مروان...

الخليفة: (بفرح) هائل. وهكذا انا مروان. وانت فرحان. وهو زعفران.
ونحن ثلاثة غرباء، نكب بنا الدهر، ودفعنا من فقر مدقع الى فقر أدقع.
ومن بؤس فظيع الى بؤس افظع. وقادتنا الريح الى بغداد. لانعرف احداً
ولايعرفنا احد

السياف: (يردد بآلية) لانعرف احداً. ولايعرفنا احد.

الخليفة: (فجأة) وابو النصر.؟

السياف: الراعي الذي آوانا في خيمته...؟

الخليفة (بنبرة غريبة) لقد صار يعرفنا... (تتبدل ملامحه)

السياف: لاضير من معرفته. ليس اكثر من بهيمة. تراه الآن نام بين مواشيه ونسي كل شيء

الخليفة :(بنبرة وحشية) مسرور.

السياف: (ينتفض... يقبض على سيفه المخبوء تحت عباءته) لبيك مولاي (ينتكس فجأة) لقد ناديتني مسرور. أهو اختبار آخر... أقرّ باني قد فشلت. (يجلس)

الخليفة: (بنبرة غاضبة. آمرة) مسرور

السياف: (ينتصب. يحدق في عيني الخليفة بخوف) روحي فداك. ماذا دهاك؟

الخليفة: (جامداً) لاخر مرة اناديك مسرور. هذه الليلة. انت سيافي وعبدي. وانا سيدك ومولاك امير المؤمنين (صارخاً) ايها السياف مسرور...

السياف: لبيك مولاي لبيك. عبدك بين يديك.

الخليفة : (بوحشية. يحدق في مجهول) عد الى خيمة ابي النصر. واذبحهم جميعا...

السياف: (مصعوقا، غير مصدق)... أ... أ... أذ... اذ...

الخليفة: (بعيون جامدة) هو وزوجته واولاده... جميعاً...

السياف: مـ... مـ... مولاي ... الرجل...

الخليفة: ان له لسانا مهذاراً... لااطمئن اليه...

السياف: اقطع لسانه. ان نبت منه كلمة...

الخليفة: يكون الاوان قد فات... وطارت الكلمة الى كل مكـان. أسـرع اليه الآن. اقطع رأسه ورؤوس اطفالـه وامرأتـه وحتـى الجـنين في أحشاء امه...

السياف: مولاي. الرجل اكرمنا. آوانا بين اهله. اطعمنا خبز عياله. أمننـا على اطفاله وانت وعدته بالخير والثواب... يـا مـولاي... والآن تأمرني ان...

الخليفة: الآن قد ملأ الدنيا. بثرثرته، متباهيا ان الخليفة...

السياف: قد أخذ على نفسه عهداً الا يفتح فاه... ولا يكلم في الموضـوع احداً... ابداً

الخليفة: (بغضب شديد) مسرور ايها العبد الاسود. منذ متى صار العبـد يجادل سيده؟ منذ متى صار العبد يعصي امر مولاه... سر الى ما آمرك به. حالاً...

السياف: سمعاً وطاعة مولاي...

الخليفة: ان وقعت عليك عين. اقطع الرأس الذي يحملها. ثـم افقـأ العـين التي رأتك. لست بارحاً مكاني حتى تعود، توكل على الله. وسر الى تنفيذ ما الهمني وقضى به سبحانه تعالى (يخرج مسـرور، يظـل لفترة جامداً متحجراً... ثم يخرجه من حاله صوت المؤذن. فيرفع يديه نحو السماء متمتماً، يخطو نحو دجلة يتوضأ. يفـرش عباءتـه. يستعوذ. يبسمل. ثم يصلي. من بين الاشجار يطل رأس ثم يـبرز الوزير... متنكراً هو الآخر)

الوزير: (لنفسه) هرون؟ (يتلفت) اين مسرور؟ (يقترب من الخليفة. بصمت وحذر. يقف الى يساره، على مبعدة ذراع. يفرش عباءته ويشرع يصلي)

الخليفة: (ينهي صلاته، يتلفت نحو اليمين، السلام عليكم ورحمة الله (ثم نحو اليسار) السلام عـ... عـ... (يقفز من مكانه. يطبق على خناق الوزير) من انت؟

الوزير: (بصوت مخنوق) انا... انا... وزيرك... جعفر... يا... مـو... مولاي...

الخليفة: جعفر؟ كدت انكرك... يا جعفر...

الوزير: بل كدت تخنقني يا مولاي (يتلمس رقبته) لو تركتني انهي صلاتي...

الخليفة: (يتأمله باعجاب) يا لك من ماكر. اشهد لك بالحذق والمهارة...

الوزير: كما امرت. جعلت من نفسي صعلوكاً. لا تتعرف عليّ حتى زوجتي (ثم) حقاً ما حكاية زوجتي هذه. هل ابلغك أحد باني قد تزوجت يا مولاي...

الخليفة: دعك من كلمة مولاي. فانا الليلة مروان. وانت زعفران...

الوزير: زعفران فعلاً. لاشك ان الدماء قد غادرت من عروقي وصرت في صفرة الزعفران

الخليفة: بل في طيب رائحته. ولذيذ مذاقه. اليّ يا زعفران اليّ. اشبعني... فقد طال شوقي اليك وزاد جوعي الى (يعانقه بحرارة) عناقك. كم شهراً مضى... على فراقنا؟

الـوزير: (يتلفـت) ومسـرور يـا مـولاي... مـالي لا اراه قائمـاً علـى خدمتك...

الخليفة: لم يعد اسمه مسرور. اسم سيافي فرحان... يا زعفران... فرحان... لقد ارسلت فرحان في مهمة. إبتهل معـي الى الله... ان يوفقـه في مسعاه...

الوزير: (يرفع يديه مثل الخليفة، نحو السماء)، اهي... صعبة؟. عصية...؟

ا الخليفة: ليست على رجل مثله. انا واثق من جودة ادائه وخفة يده. لعله الآن قد قضى عليهم

الوزير: قضى عليهم؟ على... على من؟

الخليفة: الراعي الذي حملته رسالتي اليك. فجأة شـرع قلـبي يتـوجس منـه الخيفة...

الوزير: (بحماس) نعم ما فعلت (يتحسس الخاتم) قسماً بالله كنت في سبيل ان اشير عليك بضرورة القضاء عليه وقطع لسانه الثرثار... الذي كان سيلقي بنا في التهلكة (مغيراً مجرى الحديث بتعمد) ما الـذي جرى يا مـولاي؟ مـا الـذي حملـك ان تقطـع حجتـك وتفـارق اهلك... وتعود على هذا النحو الغريب الذي شلَّ عقلي؟ مـاذا حدث يا مولاي؟

الخليفة: الا تكف عن ترديد كلمة مولاي. كـفَّ عنهـا ولاتعـد اليهـا يـا زعفران.

الوزير: امرك يا مروان، ولكن اخبرني فانا اكـاد امـوت مـن فـرط قلقـي وهلعي.

الخليفة: اخبرني... أنت أولا يا زعفران...

الوزير: سل عما تريد. وعسى الله ان يهديني الى الجواب الذي يسرك ويرضيك...

الخليفة: (بلهفة) كيف حال نُعُمْ؟ حال نُعُم...

الوزير: (مصعوقاً لايصدق ما سمعه) نُعُم؟ حال نُعُم...

الخليفة: اجل نُعم... مذا دهاك. هل زلزلت بك الارض؟ ام اطبقت عليك السماء؟

الوزير: بل زلزلت بي السماء واطبقت عليّ الارض. أتستهزئ بي ام تمزح معي؟

الخليفة: لا استهزئ ولا امزح. انا جاد كل الجد.

الوزير: (لا استطيع التصديق) نعم. تسألني عن حال نعم؟

الخليفة: وعمن اسأل؟ عنك؟ ها انت امامي، بوافر الصحة... كالحصان.

الوزير: حسبتك ستسألني، بعد هذه الغيبة الطويلة، عن أخبار البلاد... عن احوال العباد. عن بيت... المال. الذي ملأته بعد...

الخليفة: (يقاطعه) سيكون لكل تلك الامور متسع من الوقت. انا مطمئن لحسن تصريفك هذه الشؤون. اما الآن فالنار التي تتأجج في فؤادي هي نار نُعُم... واذا لم تهمد... او تخمد في الاقل، بعض الخمود، فلن استطيع التفكير في أي امر من الامور. ولا السؤال عن أي شأن من الشؤون ولا الوقوف على أي حال من احوال البلاد او العباد.

الوزير: ولكنك وطنت نفسك على نسيانها. وايغالا في الابتعاد عنها، توكلت على الله وسرت نحو الحج. وامعانا في اطالة زمن الفراق. اخترت المشي على الاقدام.

الخليفة: لم ابتعد خطوة واحدة... ولم افارقها لحظة واحـدة... كنـت مثـل بغل الطاحونة الدائر حول الرحى، ادور فتدور نُعُم معي. اتـنفس هواءً اسمه نعم... استنشق أريجاً اسمه نعم... بيد اني كنت اكابر. اخدع نفسي لكي اخادع غيري... اتظـاهر بنسـيانها وانـا في لج الانشغال بها. ابعدها عن ذهني وهي تسـري في عروقـي، قسـماً بقبر جدي الشريف، الذي مازال ترابه عالقـا بجبـيني. لم تشـغلني مسألة من مسائل الدنيا والاخرة مثلما شغلتني نعـم. (الـوزير في عجز تام. يضرب كفا بكف. لايدري كيف يواسـيه) انـا... انـا اعيش عذابا مزدوجا. يغطس تحته الجمل. احمل همـاً ينهـار تحتـه الجبل... ارسم على وجهي البشاشة والبهجة. وتغلف عيني وقلبي غمامة سوداء... ابدي الجلد والشجاعة. وينخر في داخلي ضعف دونه ضعف الغزال الجريح امام صـياده... أبـات ليلـي يتقـاذفني السهد والارق، متقلباً فوق فراش من قتاد وانا اوحي لمن حـولي باني في اعماق نوم هادئ اعمق من نوم الرضيع الذي شـبع مـن ثدي امه وارتوى...

الوزير: (باشفاق) أعانك الله... على ما بلاك به...

الخليفة: لا احد يعنيني سوى نعم... نعم هي دائي ودوائي. (بنزق) هلّم بنا اليها...

الوزير: (بمكر) سمعا وطاعة (ثم) و... فرحان...؟

الخليفة: فرحان؟ من فرحان هذا؟

الوزير: مسرور. سيافك. الا تنتظر أوبته؟

الخليفة: نسيت. تا الله نسيت امره. تماماً.

الوزير ثم ان الوقت مازال مبكراً. اخشى ان تمسك الشرطة بتلابيبنا. اذ يحسبوننا من اللصوص.

الخليفة: لصوص؟ الخليفة ووزيره، لصوص؟

الوزير: لا انت خليفة ولا انا وزير. امعن فينا النظر تعرف من نحن.

الخليفة: آه... لا ادري ما الذي تفعله بي نعم... لماذا هي من بين النساء جميعا... لماذا؟

الوزير: ربما لانها الوحيدة التي تمنعت عليك. فزادك تمنعها تعلقا بها وعبودية لها...

الخليفة: بل لانها ساحرة تقمصها الشيطان. وهو من يدفعها كل ليلة الى احضاني لتذيقني من فنونها ماتعجز عنه نساء الارض طراً. (ثم بسرعة) اللهم غفرانك. ان قلبي المسكون بها يضع على لساني كلمات تقرب من الفحش، اغفر لي ياربي شطط عقلي وهذيان لساني، فانت الغفور الرحيم... آمين

الوزير: اسمع يا مروان (يرمقه الخليفة بغضب) ارجوك دعني اخاطبك بهذا الاسم. فانه يمنحني الجرأة والصدق اللازمين (يهز راسه موافقاً) مادمت تذكر الله وتستغفره. فذلك يعني ان قلبك مازال عامراً بمخافة الله. وانت تدرك ان ماتنوي الاقدام عليه. شيء لا يرضي الله ورسوله. فاقلع عنها يا مروان إقلع عن هذه المرأة التي لاتذيقك سوى المرارة والهوان. ثم انها لاتريدك. بل تبغضك ولاسيما بعد الذي جرى لزوجها على يديك.

الخليفة: مسرور هو الذي قتل زوجها. وانا مستعد أن اذبح لها مسرور كالخروف، بدم زوجها ان شاءت

الوزير: ليس مسرور... اكثر من سيف... وانت من يطعن به... ويذبح...

الخليفة: لا اقوى على تركها... لا استطيع يا... يا...

الوزير: زعفران. اسمي زعفران... قل كل ما يعن لك. ولاتخش شيئاً...

الخليفة: ليكن اسمك مايكون. فانا لااخشى من قول الحق. حتى ولو كان اسمك زبيدة او مراجل

الوزير: حاول يا مروان... اصف النية... وتوكل على الله. وارجع الى الحجاز، قبلما يكتشف امرك وتسوء سمعتك. عد الى قبر جدك. تمرغ بترابه واستغفر ربك... فلعل الله غافر لك... ومعينك ومخلصك من هذه الجنية التي سلبتك رشدك.

الخليفة: لقد حاولت. حاولت وقاومت وتحملت. اكثر مما قاوم بلال الحبشي وتحمل في سبيل عقيدته وايمانه... وحق معزتك يا جعفر.

الوزير: جعفر؟

الخليفة: (دون ان ينتبه الى زلة لسانه) لقد اسقمني حبها المفترس واكل لحمي. انظر... انظر (يكشف عن ساقيه وذراعه) اهذا الكيان الهزيل السقيم الشاحب المريض... هو اخوك وصفيك

الوزير: لاانكر ان بعض الهزال اصاب اخي وصفي... ولكنه من أثر السفر ومشقاته.

الخليفة: بل منها. من نعم. هي التي تنحت جسمي، تمضغ لحمي وتتركني هيكلاً منخوراً.

الوزير: لاحول ولاقوة الا بالله. اي شيطان ذكرك بها وانت في تلك الارض الطاهرة المقدسة...

الخليفة: اتراك بحاجة الى احد يذكرك بالدم الذي يجري في عروقك؟ بالشمس التي تغمرك كلما طلع النهار؟ بالليل الذي يلفك كلما هبط عليك...؟انها... انها... شيء يتنفس هنا. مثل. مثل الدم، مثل الروح، مثل النبض. بل. بل. انها اكثر سخونة من الدم الذي يجري في عروقي... واكثر التصاقاً بي من الروح التي تخفق في بدني.

الوزير: يا للمسكين!! (يحدق به بغضب)... لم اكن اقصد... يا...

الخليفة: بل اقصد. وارث لحالي. واشفق عليّ فانا مسكين حقاً... وجدير بالرثاء والشفقة. حتى بدأت انا نفسي ارثي لنفسي... اه (يختنق صوته) كلما إقتحمتني ذكراها... مثل حفنة ملح على جروحي التي لاتندمل... اروح... ابكي...

الوزير: هرون الرشيد... سيد الانام... يـ... يبكي

الخليفة: كالارملة التي ثكلها الزمن الغادر بوليدها الوحيد. ماجدوى المكابرة والادعاء الاجوف. تلك هي الحقيقة. اشرت عليّ بالحج. اقتنعت وقلت لنفسي لعل الزيارة المباركة تنسيني اياها ولو لبضعة ايام. اخلو فيها الى نفسي. افكر بصفاء، متحرراً من اغلال عبوديتها. بعيداً عن سطوة حبها وهيمنته. اراجع حياتي وارتب اموري. ولكن ما ان بدأت المسير حتى وجدتها تسير معي. اراها حيناً تشع امامي، نجمة وضاءة وسط الظلام الحالك الذي يحيط بي، وحيناً آخر، يستحيل نبعاً صافياً، يتدفق ماء قراحاً رقراقاً. وانا تائه ظمآن في صحراء حارقة، الهث وراء سراب، ما اقترب منه حتى يتلاشى فلا يبقي منه في حلقي المتيبس غير طعم الملح

ولا يبقى على لساني المتخشب غير ذرات الرمل الملتهب...
تشرب بقايا الرطوبة في جوف فمي...

الوزير: يا رحمة الله الواسعة...

الخليفة: وحتى زبيدة رجوتها ان ترافقني. املاً ان تردم الشرخ الذي يحفره ابتعادي عن نُعُم، في روحي، ان تغدو المرهم الشافي والمهدىء لاوجاع جروحي الندية... فرحت اطيل النظر اليها والاستماع الى حديثها... ولكني ما كنت ارى الا نعم... ولا اسمع الا الى موسيقى صوت نعم... فاطرب لها وانسحر بها وأذ اصحو من سحرها وافيق... واكتشف انها زبيدة... اشتمها واقرعها... اه... اه... وحتى في الفراش... آه... الا... لعنة الله على الشيطان الرجيم...

الوزير: لعنة الله عليها... على نعم التي تفوق في اغوائها الف شيطان...

الخليفة: لذت بالصلاة، اتحصن بها، لعلها تقيني منها. فاخذت اكثر منها. واطيل فيها وابالغ. ولكني كنت انسى عدد الركعات وتغيب عني الآيات. فاكرر صلواتي مجددا. مستنفراً كل طاقتي الروحية. ضد اقتحامها، فترتمي نعم، فوق عباءة الصلاة. واستلقي فوقها. غافلا عن كل ماعداها والناس المصلون يلهثون خلفي... وينتظرون الختام وما من ختام...

الوزير: استغفر الله العظيم... استغفر الله...

الخليفة: وفي الحرم الشريف وعلى اعتاب الكعبة... ظلت لاصقة بي. لم تعتقني من اسرها لحظة اطوف تطوف معي. اسجد تسجد معي. الثم الحجر المقدس. تجثم بيني وبينه. فاروح الثم جسدها اللدن.

ارتشف حبات العرق من على جلدها الناعم الرقيق... ثم احتضن واعانق... نعم...

الوزير: لا اصدق... لااستطيع ان اصدق...

الخليفة: بل صدق... صدق كل كلمة قلتها. وكل كلمة لم اقلها. منعني الحياء ان اقولها... فوأدتها في صدري. اه... (يدق على صدره) كان الله في عون صدري. ثم يمسح على صدره. برقة) رعى الله من تسكن صدري...

الوزير: وانا الذي كنت اظن... اني اعرفك مثلما اعرف نفسي. وانك قد برئت من مرض نعم وشفيت.

الخليفة: هراء لااحد بوسعه الزعم انه يعرف غيره كما يعرف نفسه. بل. بل. يخدع نفسه كل من يدعي انه يعرف حتى نفسه... النفس صندوق مغلق. لايعرف محتوياته ولا يملك مفتاحه... حتى الشخص نفسه...

الوزير: صدقت. الامر كما تقول (يتحسس الخاتم) بالضبط كما تقول... لافض فوك...

الخليفة: ترى لو كنت اعرف نفسي حق المعرفة. اكنت اتحايل على قومي واكذب على الله وعلى نفسي وادعي ان حدثا خطيراً قد وقع في البلاد. والوزير جفعر يطلب حضوري على جناح السرعة. واروح اطوي الفيافي والقفار. وانتقل من على ظهر دابة الى اخرى اكثر سرعة. مخلاً بنذري. لاهثاً في جري متواصل لايعرف الليل من النهار، متنكراً في زي شحاذ. وآوي الى خيمة

وضيعة... تطفو فوق روائح البول والروث؟ آه ان جهل الانسان مكامن نفسه يقود الى الادهى والامر... الادهى والامر...

الوزير: الادهى والامر؟ اهناك ادهى وامر من كل ما قلت...؟

الخليفة: خرجت من لدن ابي النصر، راضي النفس، منشرح الفؤاد، فقد ادى الرجل لنا خدمة جليلة. وعدته بثواب عظيم... ولكن بسبب وساوس وهو اجس. قد لايكون لها مبرر. بعثت اليهم بدل الثواب العظيم بموت عميم. اه (يعصر رأسه متألما) تغزوني بعض الاحيان، حالات تفتت لي روحي. تزعزع ايماني اقف خلالها امام نفسي المفتتة. عاجزاً عجزٌ تاماً، غير قادر على لمهّا ووصبها في كيان ادمي سويّ. كما لو كانت قطعة زجاج متناثرة... يستحيل جمع نثاراتها...

الوزير: اتراك... نادماً...؟

الخليفة: لاعرف. صدقني لا اعرف فيما اذا كنت نادماً ام لا. او بالاحرى لاادري ما الندم لعله من جملة المشاعر والاحاسيس الانسانية التي لم اجربها. لم اشعر بها. اتساءل احياناً ما سر هذه القوة الخفية العاتية التي تهيمن عليّ وتدفعني الى افعال ام أخطط لها... ولا فكرت بها. افعال وليدة لحظتها وآنيتها...

الوزير: (كمن يخاطب نفسه) آه... لكم تزيد الاحداث بالرغم من فاجعتها، وربما بسبب فاجعتها ومأساويتها، الانسان معرفة بنفسه واسرارها...

الخليفة: لا. لا اظنني نفساً شريرة. كل ما هنالك، اني لا اعرف طبيعة افعالي. اهي شريرة ام لا. بعضهم يعتبرها شريرة. بيد اني

لاعتبرها كذلك. ربما لأن احداً من الدائرين. في حلقتي، بمن فيهم انت، لم يقل لي، يوماً من الايام، لفعل فعلته. لماذا فعلت هذا. او لفعل لم افعله... لماذا لم تفعل هذا... مسرور وحده من كل الحاشية. خالفني ولكني لم اصغ اليه. بل وتماديت اكثر. إذ أمرته، هو نفسه، ان يؤدي بنفسه المهمة التي اعترض عليها (فجأة) هل انا شرير؟

الوزير: (وقد اربكته المفاجأة)... حـ... حـ... حاشاك مولاي. فانت الخير كله...

الخليفة: هل انا مجنون؟

الوزير: بل انت العقل والحكمة... و...

الخليفة: وهل سمعت، منك ومن سواك، غير هذا التزلف. كمجموعة من الكهوف الجوفاء ترددون صدى صوتي المسموع. وصدى صوتي المهموس. وحتى قبلما اهمس به (يدخل السياف. الخليفة يضطرب بشدة) هـ... هـ... هل (لايقوى على الكلام فيشير إلى علامة الذبح. السياف هو الآخر. يرتعش ولايقوى على الكلام. فيومئ ايجابا) كـ... كـ... كلهم؟ (السياف يومئ ايجابا...)

الوزير: أ أ... أكان الامر... صـ... صعباً؟

السياف (تخنقه العبرة) تمزق له... قلبي (يعجز عن الكلام، يخرج السيف مضرجاً بالدم)

الخليفة: (يختض على الرغم منه) اه (يشيح بوجهه عنه...)

الوزير: (للسياف) اغسله... رح الى النهر اغسل السيف (يذهب السياف طائعاً)

الخليفة: لا (يوقفه) دعني أتأمله (بشعور متناقض) منذ توجهت الى الحج، لم تقع عيني على الدم. سوى دماء الذبائح والأضاحي. هاته (يأخذ السيف برهبة يحدق فيه طويلا، بنبرة غريبة) نجوم... ثمة نجوم... تبرق في الدم. تسبح في نهر الدم هذا، تغوص وتطلع. تطلع وتغوص. ها ها ها (للوزير) اكنت تعلم قبل الليلة. ان الدم يضفي على الضوء القاً فريداً... سحراً خاصاً؟ (فجأة) اتحب السباحة في انهار الدم؟ سأجري في القصر انهراً من الدم ما اطلع من نهر حتى اغوص في آخر، كل ليلة، قبلما أدلف الفراش مع نعم. ثم اترك النهر كله لك. تغوص فيه مع من تشاء... أوعساك تغرق فيه. ولا تطلع... ابدا... ها ها ها

السياف (برعب) ما به؟ ماذا حدث له (يشير الى الوزير: ان كلّمه... حادثه)

الوزير: (برعب هو الآخر) مـ... مـ... مولاي... امير المؤمنين... هل انت بخير...؟

الخليفة: اخرس... ما انا مولاك... ولا انا امير المؤمنين، انا مروان. وانت زعفران وهذا فرحان ونحن ثلاثة غرباء... لانعرف احداً... ولايعرفنا احد. ومن كان يعرفنا، قتله الواحد الأحد. واختفى الى الابد (في نشوة غريبة، يكاد يرقص) اطفئ النجوم يا فرحان (يعيد اليه السيف. فيسرع نحو النهر)، لا. يا احمق. قلت لك اطفئ النجوم. ولم اقل اغسل الدم (يقف السياف حائراً) قمّطه.

قمّط السيف مصبوغا بدمه. مثلما تقمط الام وليدها متسربلاً بدمه (يشير اليه ان اعده الى غمده. بجذل) والآن يا زعفران... الى نعم... هات الخاتم... هات الجبل...

الوزير: (منهاراً...) الـ... الـ... الخا... تم...

الخليفة: آن لك ان تعرف السر الذي اخفيته عنك حتى انت، (بمرح) سأزين بالجبل اصبع نعم... اصبع رقيق رشيق. مصبوب في جلد شفاف... تستحي من نعومته قطرات الصباح... اصبع يخدشه النسيم اذا هبَّ... ويحمل جبلاً. لله في خلقه شؤون... هاته

الوزير: مولاي... فدتك روحي... الخاتم مع الراعي... ظل في طيات ملابسه...

الخليفة: (ينقلب حاله رأساً على عقب. تطفر عيناه فوق رأسه) مع... الراعي...؟

الوزير: يشهد الله اني قد بذلت المستحيل. لكنه أبى ولم يسمح لي حتى بلمسه. وقال الخليفة، يذبح اولادي ويذبحني ان رجعت بدونه... او تأخرت عليه.

الخليفة: ولكنه... قال... انك قد...

الوزير: (يقاطعه بسرعة) أفاك لعين... لعنه الله حيا وميتاً... لقد القاه، امام عيني... في بطنه.

الخليفة: (في هياج شديد) في بطنه؟ أي كلام هذا؟ هل جننت؟

الوزير: هو... هو الذي جن. جننه حرصه على الخاتم وخوفه المريع من العقاب ان ضاع منه. فابتلعه... واذ اطبقت على خناقه امنعه. كان الخاتم قد انزلق... ولم اجد الى اخراجه سبيلاً...

الخليفة: (في هستيريا) ضاع؟ الجبل ضاع... تا لله لأضيع البلاد كلها... مسرور اسرع الى هذا الكلب. شق بطنه. قطعه اربا اربا. انتف احشاءه النتنة (هيا... ها...)

الوزير: (يمسك بمسرور) مسرور مهلاً، الخليفة لايعني...

الخليفة: (بغضب شديد) بل اعني. وان لم تجده في احشائه، مزق احشاء اطفاله وانبش فيها... كما تنبش الدجاجة في كومة اوساخ (السياف في ذهول تام. يصرخ به) مالك تتلكأ ايها العبد. اسرع (يخرج مرغما بانكسار) اه... لقد ضاع... الجبل ضاع (لايقر له قرار) واجبلاه... وا... خاتماه...

الوزير: (في حيرة شديدة. يضع يده على الخاتم لنفسه) لا... لا لقد فات الاوان، سيقتلني حتماً. ان عرف انه معي... آه... يا الهي... قد تجاوز الحال كل توقعاتي. ما الذي فعلت بنفسي... من جراء الخاتم... آه... كأن جمرة نار فوق قلبي (يندفع نحوه... متوسلاً) مولاي... روحي فداك... رحمة بنفسك... رحمة بي... سآتيك يا مولاي... بالف خاتم مثله.

الخليفة: لا... لا شبيه بالجبل... لاشقيق للجبل... لا بديل عن الجبل... آه... الجبل... الجبل...

الوزير: خزائن التاجر الاموي مليئة بمثله وأشباهه...

الخليفة: لا. لا. لا مثيل له البتة... لا مثل له في ارجاء الارض كلها.

الوزير: انا آتيك بمثله... يا مولاي... بتوأمه...

الخليفة: حـ... حـ... حقا؟... يا جعفر... هل... هل له مثيل حقاً؟ أين...؟ أين...؟

الوزير: مولاي... ما من تاجر يفرط بتحفة نادرة... اذا لم يكن يخفي أخرى... او أخرى افضل منها وأندر... فقط فقط دع المرح يعد الى روحك... دع الابتسامة تعد الى شفتيك... روحي فداك... (يدخل السياف)

الخليفة: (هارعاً اليه) اين هو...؟ اين الجبل يا مسرور؟

السياف (بحزن) فتّت الارض والاجساد. ولم اجد شيئاً ذا قيمة عدا كيس الدراهم الذي وهبته اياه... وهذين الكيسين...

الوزير: (يخطف الكيسين) آه... انهما كيساي... سرقهما مني... غافلني وسرقني الا لعنك الله... في الدنيا والآخرة... أي لص ماكر كنت يا أبا النصر... يا ابا البهائم!

الخليفة راع غبي... حمار... لايعرف الثورالا من خصيتيه... يسرق الخليفة خاتما يعادل بلاداً وامة... ويسرق وزيره الداهية... كيسين ممتلئين... اية مهزلة!

الوزير: (وقد عاد اليه هدوءه) المال الحلال لايضيع... تأمل حكمة ربك وعدالته... كيف اعاد لنا اموالنا. بلا عناء ولا بحث...

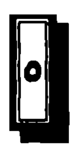
الخليفة: و... هل... يعود اليّ الجبل...

الوزير: مادام من المال الحلال... فهو عائد الى صاحبه... لا محالة... (مغيراً مجرى الحديث). هيا بنا... يامولاي... اليها... الى نعم، منية القلب والروح.

الخليفة: خالي الوفاض؟ بعد غيبة هذه الاشهر الطوال... صفر اليدين؟ خالي الوفاض...؟

الوزير: نحمل اليها هذه الاكياس المليئة... واذ نعبر النهر أعرج على ابي هند وآتيك... بشقيق الجبل التوأم... يا مسرور... بل... بل يا فرحان، تقتضي الحكمة. ان نعود كما كنا. مروان وزعفران... وفرحان...يا فرحان ابحث لنا عن زورق ... يقلنا الى الضفة الاخرى...

(يتلمس الخاتم من فوق ملابسه، ويبتسم... تتسع ابتسامته)



﴿ سلمان، في مكانه، متمدد على الاحراش. بين نائم وصاح. الخليفة والوزير... والسياف، يدخلون، من مؤخرة المسرح، لايرون سلمان. ولا هو يشعر بهم ﴾

***

الخليفة: كلّت رجلاي وما من زورق ولا بلاّم. ماذا جرى لهم كانوا يتكاثرون على ضفتي دجلة كالذباب، يقضون الليل والنهار على شواطئها... يسهرون حتى الصباح...

الوزير: بطر... الخير كثير... والرزق وفير. وحال احدهم بات احسن من حال الوزير...

الخليفة: ماهذه الانوار؟ قصر من ذاك؟...

الوزير: التاجر الاموي... فمنذ نهب بيت المال. وهو على هذه الحال... مجالس طرب وغناء.

السياف : واخيرا هذا كوخ احدهم.

الوزير: ناده يا فرحان ولنختف نحن بين الاحراش... (يختفي مع الخليفة...)

السياف: يا بلاّم... هيه... أين أنت... اخرج الينا... يا... بلاّم...

سلمان: (يتململ) ما هذا؟ هل عاد المسعور. لينهب ما في الكوخ (بلا مبالاة) ليفعل. لينهب الكوخ وكل ما فيه. فلم يعد الأمر يهمني قلامة ظفر (يعود الى إغفاءته)

السياف: ايها الاخ... ايها الاخ الكريم...

سلمان: الاخ؟ الكريم؟ لا، ذلك المسعور، لا يملك هذا القدر من التهذيب.(بصوت عال) تعال هنا... يا رجل... تعال (يبحث عن شرابه) تعال وعليك اللعنة فقد أخرجتني (بظرافة) من احلامي الوردية (يصّب قدحاً) هيا... من أنت؟ وماذا تريد في منتصف الليل هذا (السياف يتقدم وعينه على الخليفة والوزير اللذين صارا في وضع يراهما الجمهور. بينما لايراهما سلمان...)

السياف: منتصف الليل؟ نحن مانزال في اوله... يا...

سلمان: لاتخالف ولاتعترض. فالامر امري... والقول قولي... أجبني من انت

السياف: انا... فرحان...

سلمان: فرحان؟ (يقهقه) انت فرحان؟

السياف: أي والله... انا فرحان...

سلمان: وتقسم ايضاً؟ تا لله ما انت حمار... حمار حقاً.

السياف: اخرس يا (يهجم عليه. اشارة من الخليفة صارمة ترده) اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (بانكسار) لماذا تشتمني يا رجل وانت لاتعرفني...

سلمان: انا اعرفك (يرتد. الخليفة والوزير يضطربان) اعرفك جيدا (يشرب) اسألني كيف؟ الا تسأل؟ لا بأس مع هذا اجيبك. في هذا الزمن الاسود ما من فرحان سوى النين. حمار لايعلم ما يجري حوله. وامير لايهمه ما يجري حوله. وبما ان كل ما فيك يرفض ان تكون اميراً. فماذا يمكن ان تكون...؟

السياف: انا... انا... اسمي فرحان.

سلمان: لعلك شقيق ذلك الكلب المسعور، المدعو مسرور...؟ (الخليفة ينتفض. الوزير يهدئه) لقد اعتاد ان يزورني بين حين وآخر... زيارة غير ودّية... يخضعني لصنوف من التعذيب... بامر سيده الخنزير... القابع هناك في القصر...

الخليفة: (يهمس) التاجر؟ هل نصب نفسه خليفة واصطنع له مسرور... و...

الوزير: وهل من مخلوق يجرؤ على أمر كهذا. ناهيك عن تاجر جبان كل همه، جمع المال... وافراغ بيوت المال. انه سكران يهذي. الم تجرب السكر (يرمقه) يا... مروان...

سلمان: انه قاس... قاس حد التوحش... هل نالك شيء من قسوته ام ان الاخ لايقسو على اخيه (يشرب) هراء. انه لايعرف اخاً... ولاحتى اباً واماً. بيد انه كفّ عن زيارتي منذ فترة. ماذا جرى له؟ هل نفق؟ ام وقع على صيد ادسم وارسلك تسلبني محصول كديّ اليومي الشحيح... بالنيابة عنه... ولكن اسمع... تالله لا اعطيك، دانقاً واحداً... لا انت ولا اخاك ولا جيشاً جراراً من امثالكما...

السياف: ليس اخي... انا لا اخ لي... ولا اعرف شيئاً... عمّ تتكلم...

سلمان: تعال... تعال... ان هذا السمّ الساحر، بقدر ما ما يفتح النفس ويطربها، يغلق العين. اقترب فانا لا اتبينك بوضوح. (السياف ينتظر الاشارة من الخليفة. يرنو نحوه) اين ترنو يا احمق. انه انا من يكلمك. هل اسكرتك رائحة الخمر وراحت عيناك تزوغان؟

اقترب... اقترب لاتخف. فانا لا افترسك... ام... ام لعلك مسرور، جئتني متنكراً... لغرض دنيء في نفسك الدنيئة... وتخشى ان اكتشف حقيقة امرك. (الوزير يشير اليه بالتقدم) ها ها ها اذن فانت خائف حقا؟ انت بكل جبروتك وانا بكل ضعفي... استطيع ان ادخل الرعب الى قلبك، قلب جلاد عتيد... مثلك... صدقت يا زينب... يا عظيمة... ليس هناك من يخيف... هناك من يخاف حسب. وها مسرور نفسه يخاف مني.

السياف : لست من تقصد... ولا اعرف احداً. بهذا الاسم.

سلمان: انت تبدو، اكبر منه سناً، بعض الشيء... وبالضرورة اكثر ايغالاً بالدم وولوغاً في الفساد (يشرب. يتلمس وجهه) آه... إن لك ملامح جلاد عريق... قل لي يا جلاد... لماذا تترك اخاك الصغير، يجوب في الليالي، يعضّ هذا ويفترس ذاك. اليس الاولى بك ان تربطه وتلقي امامه بضع عظمات...

السياف: (بغضب) قلت لك انا فرحان... فرحان... ولا اعرف... مسرور... او...

سلمان: مسعور... قل مسعور. فاسمه عندي مسعور... مَسْ... عووور... عووو

السياف: سمه ما تشاء... لاشأن لي به.

سلمان: كيف لا شأن لك به. وانت تسرق اسمه، او هو يسرق اسمك. فرحان، يعني مسعور... اقصد مسرور... ومسعور اعني مسرور، يعني فرحان (يشرب) فرحان! مسرور... سعيد... امين. صادق.

صالح. ما بال الناس. هذه الايام، يحملون اسماء بهذا القدر الفاضح من الكذب، أ أنت فرحان حقا. ان وجهك ينطق بتعاسة وشقاء ينوء تحتهما جبل.

الخليفة: (بحسرة مكتومة) الجبل... اخ. ضاع الجبل... جبلي (الوزير يربت على ظهره مواسيا)

سلمان: من الذي اطلق عليك هذا الاسم الكاذب؟ ابوك؟ عمك؟ خالك؟ امك؟ لا؟ كل هؤلاء. لا؟ اذن كائنا من كان. هو... حمار... لايفقه شيئاً.

السياف: (بسخط) بل هو اعلم الناس طراً...

سلمان: (في نشوته) رح تأمل وجهك على صفحة دجلة. فانوار الداعر مشتعلة. ثم عد واخبرني بعلم هذا الاعلم الناس طراً... (يشرب) لو كان كذلك حقاً لوجب ان يسميك (يفكر) جهمان. او جهّنمان... او... او حتى خريان. ان كان يعشق، آن، الى هذا الحدّ. ان من يقع نظره عليك ينتحر فيه الفرح. خذ... خذ اشرب لعلّ بعض معنى اسمك يتسلل الى روحك القاتمة، وينعكس على اساريرك المقطبّة... خذ يا هذا... خذ... ادخل بعض البياض الى نفسك السوداء

السياف: (يردّ يده بهدوء) الا تكف عن الشراب هنيهة... ابلغك حاجتي.

سلمان: تردّ يدي؟ تستنكف مشاركتي. هل انا نجس؟ ليكن (يشرب) قبلك دعتني سيدتي، بالخائر والخانع... والوتد الاجوف...

الوتد... المأروض... الى آخره... الى آخره... (تتقلص اسارير وجهه، يبكي بصمت)

السياف: (في حيرة شديدة) انا... في الواقع... انا...

سلمان: (يقهقه) ها ها ها... انت فرحان. (الخليفة والوزير في غاية الدهشة)

السياف: ما الذي يضحكك؟ وكنت لتوك مختنقاً بالدموع...

سلمان: اسمك... انه يجعل الثاكل يفطس من الضحك، ها ها ها. ولكنك لا تصدق عنيد مثل البغل... مثل... مثل الذي اطلق عليك اسمك... ها ها

السياف: (بهياج) انت تتمادى، ياهذا، تتجاوز كل حد. (يمسك مقبض سيفه. يقفز امامه الخليفة والوزير. فتجمد يده) لا اطيق سماع ما يسيء اليك... يا...

سلمان: (مرتعدا) يا الهي... من انتما... ماذا تبغيان؟

الخليفة: (بهدوء) الحمد لله... انك عثرت على صاحب زورق... يافرحان.

سلمان: أ أنت متآمر معهما يا وجه النحس؟ من انتم؟ عصابة لصوص...؟

الخليفة: (برصانة) هبْ اننا لصوص؟ لماذا ترتعد؟ ألديك ماتخشى عليه؟

سلمان: صدقت... انت تبدو رجلا حكيماً، من لايملك شيئاً، من حطام الدنيا والاخرة، مثلي، لماذا يثقل روحه بالمخاوف والشكوك؟ تعالا شاركاني الشراب... فرحان هذا... مصرّ ان يبقى عدواً لاسمه (يشرب) بالله هل سمعتما بأسم كذب مثل اسمه (يقدم لهما

الشراب.) لا؟ انتما ايضا؟ تستنكفان؟ مع ان الاسمال التي تلبسان ليست افضل مما البس... ما اكثر ماتخدع المظاهر. لم يقل القدماء عبثاً، لايرفض دعوة الكريم الا اللئيم (يشرب) اتعتبروني انتم ايضاً ذبابة تطن. كما يعتبرني اولئك ام تعتبروني نفاية بشرية مثلما اعتبرتني سيدتي (بغضب) ولكني لست نفاية ولا ذبابة. انا انسان. انسان (يبكي) من لحم ودم وعواطف واحاسيس، يحب الناس ويودّ ان يحبوه.

السياف: ما اغرب اطواره، يتنقل بين الدمعة والضحكة. والضعف والقوة، طائراً ولكن بلا جناح...

سلمان: لاني فعلاً بلا جناح... بلا قدم. بلا ذراع هم (يشير الى القصر) قصوا جناحي بتروا ذراعي. رموني هنا جذع نخلة. دقوني هنا وتدا اجوف، مأروضا، بلا حول ولا قوة، ولا قيمة. ولا اصدقاء ولا احباب...

الخليفة: من هم ايها الاخ؟ من هم؟ من تقصد...

سلمان: هم. هناك، الا ترونهم، يدبحون الليل والنهار والانسان (يشرب) حتى ذراعاي لاتتحركان الا للغرض الذي يريدون وفي الوقت الذي يحبون... لقد أحالوهما عصوتين يابستين لاتنفعان إلاّ لرفع القدح الى الشفتين (يشرب).

الخليفة: (للوزير هامساً) احق ما يقول الرجل؟ اتجري امور كهذه في البلاد؟

الوزير: (هامساً) مخبول. الرجل مخبول وسكران؟ لايعي ما يقول...

سلمان: (منتبهاً لهما) بماذا تتهامسان؟ اعرف ان روح الشيطان هـذه، اذ تتسلل الى الاعماق تطلق اللسان، بمكنون النفس واسـرارها... وليس كل ما في النفس يسـرّ كـل نفـس... امـا ان تشـاركوني وتصبح حالكم حالي. فاعرف حقيقتكم. واسمع صـوت نوايـاكم الـذي تخنقونـه بـالهمس والايحـاء او... اذهبـوا لحـال سـبيلكم ودعونيْ لحالي.

الخليفة: كم كان يسعدنا، لولا اننا في عجلة من أمرنا...

سلمان: مـن يكـن في عجلـة مـن امـر. يسـرع الى قضـائه، اذهبـوا... وليوفقكم الله. ان كان مسعاكم مسعى شر

الخليفة: ان كان مسعى شرّ؟ (بدعابة) وان كان مسعى خير؟

سلمان: يكسر رقابكم ويخيب مسعاكم ولايوفقكم ابداً. هيـا اذهبـوا يـا هؤلاء اذهبوا... اقتلوا، اذبحوا، اسرقوا، ازنـوا... فهـؤلاء مـن ينـالون التوفيـق، ولهـم الـدنيا والاخـيرة (يشـرب) او... او... صلوا، صوموا، تصدقوا، حجوا... فالكل بات سواء. فقـط... ارحلوا عني... دعوني في حالي وارحلوا...

الوزير: ولكننا ايها الاخ الكريم قد قصدناك لاننا...

سلمان: يا الهي. لم التق رجالا بهذا القدر من الدبق، هل انتم مصنوعون من الدبس؟ (يضحكون)

الخليفة: نحن رجال موسرون (يضـحك سـلمان) لا. لا تخـدعنك ملابسـنا الرثة... فنحن قـد لجأنـا اليهـا... لنتجنـب اللصـوص وقطـاع الطرق.

سلمان: لو رآكم اللصوص. لرثوا لحالكم وتصدقوا عليكم. اما انا فلا تأملوا مني شيئاً. لا املك سوى درهمين كسبتهما بكد نهار كامل. ولو نفقتم امامي هنا... واحدا تلو الآخر. فلن تنالوا مني دانقاً واحداً. فارحلوا عني ودعوني انم بعض الوقت. قبلما اسلم جسمي المنهك في الغد الى دجلة اصارع امواجها، حاملاً اولئك المثقلين بالاوزار والآثام الى وكر الفساد والفسق والظلم (يشرب) اما زلتم هنا، والله انتم اشد لزوجة من الوحل الذي يلتصق بالقدمين الحافيتين... وينفذ الى الشقوق... ويأبى الرحيل.

الخليفة: (يرمي اليه كيس نقود) خذ. خذ لعلك تصدق من نحن وتكف عن التطاول علينا.

سلمان: (بدهشة) دراهم... دراهم حقيقية...

الوزير: بل دنانير... دنانير حقيقية... يا سيئ الظن والطالع...

سلمان: مستحيل! أوقعتم على كنز... ام سرقتم بيت المال؟

الخليفة بل هو من مالنا الحلال...

سلمان: كذب. لايمكن لاحد ان يملك كل هذا ويكون حلالاً... لابد ان صاحبه لص أو خليفة

الكل (معاً في استغراب شديد) لص... او... خليفة؟

سلمان: كلاهما سارق. الاول يسرق التجار والموسرين. والآخر يسرق الفقراء والمعدمين. من البائس الذي تبغون قتله؟ لم يسبق لي ان قتلت عصفوراً. (يداعب الكيس) ولكن هذا المال يغري الملاك بالسقوط راضياً مرضياً. ارجو ان يكون شخصاً يستحق القتل.

كي لا يؤنبني ضميري. كأن يكون ذاك الداعر هناك أو احد اعوانه...

الوزير: يا الله!!... ما اشدّ سواد نفس هذا الرجل!

سلمان: سماء بغداد اسودّت... مياه دجلة اسودّت... ولم تعد تجرف سوى السواد... و الزمان كله بات اسود. فلماذا تشذ نفسي وتنحرف عن السواد. ان هذا القدر من المال، لايمنح لوجه الله.

الخليفة: من قال انه لوجه الله. انه لقاء عمل تؤديه لنا.

سلمان: اذن... لقد صدق ظني.

الوزير: بل خاب ظنك الاسود. كما ستخيب إن شاء الله، كل ظنونك السود.

الخليفة: فكل ما نبغيه ان توصلنا الى الشاطئ الاخر من النهر.

سلمان: (مصعوقاً) نعم؟ نعم نعم نعم؟

الوزير: مابك؟ هل لسعتك عقرب؟

سلمان: بل ثلاث عقارب (يشير اليهم) ومن ثلاثة مواضع قاتلة (للخليفة) هل لك ان تعيد على مسمعي ماقلت... يبدو ان هذا الشراب، لايعمي العين حسب وانما يعمي الاذن ايضا...

الخليفة: (ببساطة) نريد عبور النهر... الى الضفة الاخرى...

سلمان: (باستهزاء) فقد... ط... ؟ (يمطّ الكلمة)

الوزير: ماذا تعني بـ "فقط" هذه، التي تمطها على هذا النحو القبيح...

سلمان اعني (يشرب) فكروا جيداً (بتهكم) لربما نسيتم شيئاً هاما. فقد يرغب احدكم او ثلاثتكم في نزهة نهرية، ولا سيما قد طاب الليل. وتألق البدر. ورق النسيم انظروا، فرشت السماء

سجادتها المزدانة بالنجوم على صفحة دجلة الحنون. يود المرء ان يسير فوقها حافياً. تداعب قدماه خدها الاسيل. ولكن حذار ان تدوسوا عليها او تمسوها... سيروا في الهواء خفافاً كانفاس الليل. اصفياء كالصدق. انقياء كالطفل وإلا فإن دجلة تغضب. ويا ويلكم من غضب دجلة دجلتي الحنون ذات الكبرياء.

الخليفة: مجنون قسماً بالله ان هذا الرجل مجنون. ماهذا اللغو الفارغ الذي تشغلنا به...

سلمان: ما من مجنون لم يحسب الآخرين جميعا مجانين... ووحده ذا العقل الرشيد... خذ دراهمك فلست بالذي يبيع حياته بحفنة دراهم مسروقة. ولا بمال الدنيا...

الوزير: حياتك يا هذا لاتساوي دانقاً واحدا، فابلع لسانك الوسخ... وهلم نفذ امرنا...

سلمان: يا الهي. ان هؤلاء، يفقدونني رشدي. بعدما شربوا كل خمرتي من رأسي... من أنتم؟ لماذا لا تفصحون؟ قتلة هاربون يتخفون في ملابس الشحاذين؟ لصوص محترفون يختبئون في عباءات الليل؟ مخلوقات من كواكب اخرى هبطت فوق رأسي؟ من انتم بحق السماء، حتى تجهلوا ما يجري. منذ عاد الرشيد من حجه؟

الكل: عاد؟ الرشيد عاد؟

سلمان: وهل ولىّ اصلاً. بضعة شهور قضاها في احضان بغاياه وغلمانه. متخفياً وها هو يمارسها علانية، بلا خجل ولا رادع، في الليل والنهار...

السياف: (من بين اسنانه) دعني امزق هذا الزنديق الذي...

الخليفة: (هامسا) لاتتهور... دعنا نقف على حقيقة الامر...

سلمان: عدتم الى الهمس ثانية. اتكونون من عيونه الذئيبة المزروعة هنا وهناك.

الخليفة: لا. لا. نحن غرباء عن هذه البلاد. لانعرف عنها ولا عن اهلها شيئاً...

سلمان: انا الآخر غريب، وكل يوم يغربونني... عنها... اكثر مع انها ساكنة في روحي معجونة بدمي. حتى بت صفر اليدين. وحياتي احقر من حياة الكلاب. فالكلب بوسعه ان يسرق عظمة ويثلم بها انياب جوعه بعض الوقت. اما انا... فلسوء حظي ماتزال عندي بقايا شرف وضمير (يشرب) من يدري لعله جبن شديد، مغلّف بالشرف والضمير. اطوي الأيام والليالي جائعاً. محتاجاً... ولا امدّ يدي الى المال الحرام. ليس هيناً على الانسان ان يعيش هذا الزمن ويبقى ذا شرف وضمير. فالشرف لا يؤكل ولا يشرب ولا يحتذى. وما يبقي الانسان، على قيد الحياة، هو الطعام والشراب والملبس... و... والحذاء (يشرب)

السياف: اتتركانه يدفن بقية الليل في الثرثرة والشراب؟

الوزير: لم يعد في قارورته الكثير. ستفرغ ويفرغ هو ايضاً... معها.

سلمان: اقول لكم. قد برق في حيالي وداعب عواطفي امل ان احيا كسائر البشر، ان التزوج... من عشقت... ويكون لي بيت واطفال... و... عمل يضمن لي حياة تليق بانسان. ولكني الامل تلاشى. ولم يمكث الا بمقدار مايمكث البرق. وخلّف ايضاً، ما

يخلفه البرق. من حرائق في النفس والروح (يشرب) ودمار في الجسم.

الوزير: اذن فهذه هي علتك... وسبب نقمتك على الدنيا... عاشق هجرته معشوقته...

سلمان: هل امسكتني بالجرم المشهود. ترى هل منع الخليفة العشق ايضاً.؟

الوزير: لماذا لاتترك الخليفة وشأنه؟

سلمان: لماذا لا يتركني هو وشأني؟ لماذا يدمرّ حياتي ويغتال آمالي واحلامي؟ هذا المتوحش الذي يزداد كل يوم توحشاً وفتكاً بارواح الناس واعراضهم...

الخليفة: اشهد ان هذا البلاّم. قد قهر الخوف...

الوزير: بسبب الخمرة... ما ان يفيق من تأثيرها حتى تراه يرتعد... كالجرذ...

سلمان: لا. يا حكيم زمانه، لقد تحديت الخليفة في مجلسه ولم اكن شاربا قطرة...

الوزير: (هامساً) لقد جنح به السكر، وبات لايتوقف عن إختلاق الاكاذيب والبطولات

السياف: هل اقطع لسانه...؟

الخليفة لا. دعه. لقد صار مسلياً (له) هل وقفت امام الخليفة وجها لوجه...

سلمان: لا. وجها لقفا. (يضحكون) قلت له اسمع ياهذا، انتبهوا لم اخاطبه بما اعتاد الناس. لا ياسيدي ولا مولاي ولا حتى يا امير

المؤمنين... انما يا... هذا... انت لست اميراً للمؤمنين. انت أمير التجار والاثرياء، تزيدهم غنى وثراء وتزيد الفقراء جوعا وفقرا. ان ظلمك قد تجاوز مداه. ولابد ان تميد بك الارض. فالأرض لاترضى الإذلال والهوان الى الابد. واليوم الذي ستنشق فيه وتدفنك في احشالها قد بات وشيكاً...

الخليفة عجباً!! كل هذا الإغلاظ في القول... ولم يقطع الخليفة رأسك...

سلمان: بلى قطعها. وهذه التي تتحدث اليك قدمي. (يضحكون) اجاب. ها قد عرفت الحقيقة فماذا تفعل يا طويل اللسان. هل تظل تصرخ وتولول يا ضراط! (يضحك. يشرب) أي والله... قال لي يا ضراط. خليفة مجنون... كاني به يحوك مؤامرة ضد نفسه

الخليفة: (باهتمام. هامساً) بل ضدي... وبذكاء... ان صدق ما ترويه...

الوزير: (هامساً) انه يهذي ويختلق بلا حساب. من يصدق هذه الاكاذيب!

سلمان: وقال ايضا... رح دافع عن حقك او طالب به اينما تريد. واغرب عن وجهي لو رأيناك هنا. لقطعنا رأسك...

الوزير: ولكنك مازلت هنا ياكذاب. ورأسك المليء بالاكاذيب مازال هنا فوق جذعك

سلمان: لا يا صادق... فانا لست هنا

الكل: لست هنا؟

سلمان: هنا الخليفة يعني هناك، في الضفة الاخرى. عند قصره...

الوزير: يأبى الله الا ان يفضح اكاذيبك. ان القصر ذاك قصر كبير التجار.

سلمان: وما ادراك انت... يا... غريبا عن البلاد (يرتبكون)

الخليفة: هو الوحيد الذي نتعامل معه، ونعرف مكان قصره...

سلمان: لم يعد قصره.

الوزير: لعلك ستفتري على الخليفة وتقول انه قد اغتصبه...

سلمان: لا. الخليفة لايغتصب اموال التجار ولا املاكهم. لقد اشتراه منه باموال المسلمين. افرغ فيه بيت المال كله. ثم استولى على دور الفقراء... المحيطة به. وشرّد ساكنيها وصرخ فيهم. اذهبوا وطالبوا بحقوقكم عند الله... وارفعوا ظلامتكم اليه... لعله يردّ لكم بعض اموالكم... او يستمع الى شكاواكم.

الخليفة: يا أعجب العجائب!! ما هذا الذي يجري؟... ماهذا الذي اسمع...؟

الوزير: سكران، تمكنت منه الخمرة وبلغت ذروتها (لسلمان) ان كنت صادقا فيما تروي هيا بنا اليه... ارنا هذا الشخص المزعوم...

سلمان: مادمت في شك. فاذهب اليه انت واقطع شكك باليقين... وعساه يقطع رأسك... بـ... بـ... بالسكين (يشرب)

الوزير: تا الله ما اراك الا ملفقاً أفاكاً... سأجرك اليه كالكلب... هيا... هيا... هات... زورقك... هيا...

سلمان: اسمع يا هذا...

الوزير: يا هذا؟ أمثلك يقول يا هذا لمثلي (يرفع يده ليضربه)

سلمان: (يدفعه بقوة) اقلبها يارب. اقلبها. فقد ساد الظلم كل مكان...

الوزير وستلقى منه ما يردك الى جوف امك... فرحان (يمسك قبضة سيفه)

الخليفة: (صارخاً) زعفران! فرحان (يجمد كلاهما) هل جننتما؟

سلمان: (بغضب) اسمع يا هذا. سمعتها مرة واسمعها دائما. مادمت قد قلت لا فلا انت ولا سيف الغدر المخبوء في جوف هذا بقادرين على حماي على قول سواه...

الخليفة: الا... لعن الله الغضب والتهور... انظروا إلامَ ساقانا... لقد دفعا بنا الى حافة الاقتتال. صدقنا ايها الاخ... اننا لا نبغي بك شراً... و...

سلمان: انا ابغي بكم الشر. تا لله لا جعلن دمائي وقود شر تقلب الدنيا فوق رأس كل ظالم... كفى... كفى... ما اتحمل من الظلم وانا صاغر... واذا كانت كل نفس ذائقة الموت، وهي كذلك، تا لله لاذيقن الظالمين صنوفا من الموت، قبلما تذوق نفسي صنفاً واحداً...

الخليفة: (يتوسل به) أتتركنا وحدنا هنا... ارجوك... ارجوك... اعرنا زورقك لهذه الليلة حسب... لاتخذلنا يا ايها الاخ... نحن اخوتك وانت اخونا (يمسك كلتا يديه) ونحن... نجزل لك العطاء... و...

سلمان: اترك يدي لستم اخوتي... ولست اخاكم. لست اخا للظالم... ولن اكون (يدفعه، فيسقط الخليفة... يركل عدة الشراب بغضب. يتوجه نحو الجهة التي خرجت منها زينب وفرات)

الوزير: (مندفعاً نحو الخليفة) مولاي... سيدي. هل انت بخير... مسرور الحق به... لقد اسقط الخليفة... لا تدعه يفر... اسرع... يا هذا... اسرع... قطعه... مزقه... انتقم لسيدك ايها العبد... لا تقف امامي كالصنم...

السياف: (في جمود تام وقد جحظت عيناه وغدا في حالة غريبة... تتردد في أذنيه صدى صوت الخليفة حين دفعه لقتل أبي النصر. مزّقه. قطعه... ايها العبد... يحيط به الصدى، كالدوامة من كل جانب... يختض... يسدّ كلتا اذنيه...)

الوزير: تحرك... ايها الصنم الاسود... تحرك ايها العبد... الحق به. لاتدعه ينج...

الخليفة: لا. لا. ابحث عن الزورق... اعثر على الزورق... قبلما ينكشف أمرنا.

(ينهض. ويشرع الكل بالبحث بين الادغال...)



﴿ الضفة الاخرى من دجلة، المساعد١ وحده، مستلق، واجماً، على الاحراش. قد نزع عنه سيفه وتركه الى جانبه. يبدو كمن يوشك ان يختنق. فيشرع ينزع بعض ملابسه. وتخفيف ثقلها على روحه، يدخل المساعد٢ وهو في كامل ملابسه. ﴾

المساعد٢: ماهذا يا ابراهيم؟ اتنوي السباحة في دجلة...

المساعد١: ضاقت روحي، يا رحمان، في هذه الملابس. انها تخنقيني...

المساعد٢: (ضاحكاً) ملابس النمر... كما تسميها...

المساعد١ : اشعر كأن نمور غابات الدنيا تختفي تحتها، تنهش لحمي... أين أبو السعد...؟

المساعد٢: يتجول... كعادته... متقلداً سيفه. وقد زاده خوذه فوق رأسه.

المساعد١: لعله سعيد في أهاب ذلك الوحش مسرور.

المساعد٢ :لاتظلم الرجل. لا احد منا يشعر بالسعادة وهو يظلم الناس ويوقع الأذى بالمساكين... والفقراء ويضطهدهم (يدخل ابو السعد مسرور. وهو متقلد سيفه. تعتلي رأسه خوذة)

مسرور: ها ما رآى اخويّ، اقصد مساعدي فيّ... هل صرت الآن اكثر شبها بذلك الوغد...

المساعد٢ : ومن منا رأى ذلك اللعين... كي يحكم...

المساعد١ : حقا! انه كالموت. لانراه ابداً ونرى ضحاياه دائما. وان صادف ورآه احد، فلا يعود بوسعه ان يخبر عنه... احدا...

مسرور: بل قل من منا رآى ايا منهم، اولئك الاوغاد، الذين نصبوا انفسهم ولاة الامر... امرنا... نحن البائسين، الذين لا حول لنا ولا قوة، في تنصيبهم. واطلاق ايديهم فينا...

المساعد١: (وهو يعدل هندامه) انا لو رأيت هرون نفسه، في غير موكبه الرسمي، لما تعرفت عليه

المساعد٢: انا بوسعي ان اتخيل ذلك الوحش المفترس... المدعو مسرور. انه... انه... مثل ابليس... او... او... هو ابليس نفسه، الذي خلقه الله في ابشع وابغض صورة. واطلقه في السماء، او في الارض... او... او... لاادري في ايهما... بالتحديد...

مسرور: (ضاحكا) في كلتيهما... في كلتيهما يا رحمان...

المساعد٢: في كلتيهما، يسرح ويمرح، يغوي ويسقط ويزّل. يفعل ما يشاء بلا رادع ولا مانع... ومسرور، صنعه هرون، من شرور الدنيا كلها، واطلقه، خنزيراً مفترساً، يسحق من يشاء، يفترس من يشاء، بلا حساب ولا عقاب. بل بمزيد من الثناء والعطاء والثواب.

المساعد١: وهكذا فانت يا ابا السعد، يا عزيزي، غير مؤهل ان تكون مثله ولا حتى شبيهاً... او قريب الشبه به...

المساعد٢ : قبحك الله يا ابراهيم لا تزرع اليأس في نفس الرجل، من النجاح في المهمة التي اخترناه لها. وتطوع لادائها بقناعة وشجاعة، فان أي قدر من اليأس وحتى الشك، مهما كان ضئيلا، يمكن ان يفسد المسألة برمتها...

المساعد١: ليس ذلك ما اقصد البتة... ولكن الأمر...

المساعد٢: (يقاطعه) ثم... انك شاهدت، بنفسك... نجاحه، بل تفوقه، مع سلمان البلاّم... والآخرين الذين...

مسرور: (يقاطعه) على مهلكما، على مهلكما...

المساعد١: انها... مهمة شاقة... شاقة حد الاعجاز، ان يكون الواحد منا نقيض نفسه، ان في ذلك انسلاخاً من الذات وقتلاً للروح و...

مسرور: على رسلك يا ابراهيم، على رسلك، أي انسلاخ؟... أي قتل؟ الامر ليس اكثر من اننا نعكس امام الناس واقع الخليفة ورجاله وحقيقتهم الخفية، خارج الالوان المزيفة التي يخدعون بها الملأ، ثم نتركهم يحددون ما يشاءون من مواقف تخصهم وتخص حياتهم ومستقبلهم.

المساعد٢: والهدف النبيل الذي نسعى اليه يوحدنا. يحضنا ضد كل عطب يمكن ان يصيب ارواحنا. ويمنحنا الشجاعة والارادة على السير برسالتنا الانسانية... حتى تحقيق اهدافها... او نهلك دونها...

مسرور: ويسير بها اناس آخرون... بعدما تكون نفوسهم الخيرة الطيبة قد تلقفت ما بذرنا... ويرعونها بعرق العمل والسهر والارق... حتى تؤتي... ثمارها...

المساعد٢: ولولاه، لولا هذا الهدف الجميل... أكان ايّ واحد منا... يرضى لنفسه... أو حتى لسواه ان يدخل جلود اولئك الخنازير...

مسرور :هل كنت ارضى ان اكون (مسرور) انا الذي أبغض، وأود ان اسحق، المظلوم الذي لايدفع عن نفسه الظلم ولا يقاومه... ناهيك عن ظالم مثله... بات سيفاً مسلطاً على رقاب الناس... ام

كان ابو الحزم، هذا الحكيم ذو العقل النيّر، يرضى ان يكون هرون الرشيد؟ يسوم الخلق والعباد... سوء العذاب والهوان.

المساعد٢: أم كان ابو الايسر، الأمين الصادق، يرضى ان يصبح جعفر، ذلك الثعلب الخبيث الماكر. ام نعم، هذه النسمة النقية العذبة، التي لم يمسها مخلوق، عدا زوجها المغدور به، كانت ترضى ان ترتدي جلد زبيدة، المتسلطة، المتهتكة، التي تسرول الرجال... بين المساء والصباح، وبين الصباح والمساء، كل ليلة وكل نهار...

المساعد١ :(الذي كان طوال الوقت، يقلب النظر بينهما باحساس بالعجز، وكمن يخاطب نفسه) ربما... كان الأولى بي ان اكون بين رجال كابان.

مسرور: بين رجال كابان؟ العيارين والشطار والفتيان؟ انهم يمارسون قسوة اشد منا واعظم، ويوقعون في الناس صنوفا حقيقية من الاذى ولا يكتفون، كما نحن، بمجرد التهديد والوعيد...

المساعد١: ادري، ولكن على التجار والموسرين. لا على الفقراء والمساكين.

المساعد٢: بوسعك ان تلتحق بهم منذ الآن. فهم اخوتنا. والهدف نفسه... يشد قلوبهم على قلوبنا... وان اختلفت طرقنا، بعض الاختلاف.

المساعد١: لقد... لقد... فات الاوان...

مسرور: دائما... ثمة أوان، لمن يريد ان يتغير نحو الافضل، نحو مايراه الأفضل. فقط عليه ان يعقد النية ويسندها بالعمل والإرادة الحرّة...

المساعد١: ربما... ولكن ليس الآن... ليس الآن بالتاكيد (ينهض، يتقلد سيفه) ينبغي ان احسم الأمر... مع نفسي... اولاً...

مسرور: تعني... داخل نفسك...

المساعد١: نعم... لابد ان اتثبت من مدىاستعدادهم... بقبولي...

المساعد٢: انت... يا ابراهيم... رجل شهم... امين وشجاع... اينما نذهب نلق ترحيبا، وإخوة حقيقين لك

مسرور: وكابان... رجل حكيم... ومقاتل... يعرف كيف يعجم رجاله... وستكون خير عون له... ولنا ايضا... اذ تختار الموقع الذي يناسبك، ويحقق لك القدر الذي تطمح اليه من الانسجام مع نفسك...

المساعد٢ :(فجأة) ابا السعد... ابراهيم... اتريان... ما ارى... (يرنو... الى بعيد عبر دجلة، ويشير)

مسرور: وماذا ترى... يا ازرق اليمامة...؟

(يرنو حيث يشير)

المساعد١: (يتطلع عبر النهر) ما هذا؟... كأني ارى زورقاً مقبلاً نحونا.

مسرور: زورق؟ في مثل هذا الوقت من الليل؟

المساعد١: وماهذا المركب الذي يمخر عباب دجلة، متلفعاً بظلام الليل؟ بعير؟

المساعد٢: (يدقق النظر) انه... انه... زورق فعلاً...

مسرور: لعله سلمان... فلا احد سواه، بعدما حذرنا الجميع، يجرؤ ان يخاطر بحياته...

المساعد١: يخاطر؟ من؟ سلمان؟ ان هذا الأحمق ضنين براحته اكثر من حرص التاجر السفياني، على حياته.

المساعد٢: لعل الخمرة شحنته بقوة وهمية جديدة، فجاء متقدماً بشكوى جديدة!

المساعد١ :غريب أمر هذا الرجل! انه لا يجيد غير الشكوى والتذمر الذليل...

مسرور: لقد تلمست، في حديثه مع ابي الحزم، نبرة غضب وتمرد... فلا تجحفاً بحقه...

المساعد١: على صعيد الثرثرة حسب. اشهد ان للرجل لسانا طويلاً، ولاسيّما حين يكون منتشياً. فيطلق من فيه الكثير من فقاعات الكلام، بدلاً من فقاعات الهواء من مؤخرته... او معها في معظم الاحيان.

مسرور: الكلام الرافض ينطلق من روح رافضة لواقع مرفوض. وهذا يعني ان شيئاً في داخله، قد تحرك وشرع هو يستجيب، وقد يتغير ايضاً.

المساعد٢: ابو السعد قد راهن على تغييره. ويصرّ على كسب الرهان...

مسرور: ليس على حساب الحقيقة يا رحمان، المعروف ان بعض الهواء الضاغط ينفخ القربة، ويجعلها خفيفة، تعوم على سطح الماء، ويجرفها التيار ولكن المزيد من الضغط، يفجر القربة. ويفجر من يضغط عليها.

المساعد٢: الله! الله! لقد غدا الحمال سعيد ابو السعد. حكيماً... فيلسوفاً... بلغة هذه الايام

ار: حياة الظلم والشقاء، تعلم الانسان، اذ يعرف اسبابها ومسببيها الشيء الكثير، الحكمة، الشجاعة، وحتى الفلسفة، وتغيّره. لابد ان تغيره...

مد١: الا سلمانك هذا. انه حديد بارد، لقد يئست منه حتى زينب هذه الارملة، القوية الصبور... فنبذته...

ار: من يدري؟ لعل هذا النبذ نفسه، سيزرع في نفسه، القشة التي تقصم ظهر البعير. انا شخصياً ولاتحدث عن نفسي. لم اكن افضل من سلمان كثيراً (يغمر المسرح نور أرجواني. كمن يسرد حلماً) كنا مجموعة حمالين. واجراء وبلاّمين وشحاذين، وبيننا العديد من اللصوص والقتلة والمنبوذين لهذا السبب او ذاك يفرقهم النهارفي دروب شتى. وراء ما يسد المعدة، كل بطريقته الخاصة. ويلمهم الليل في خان لاترضى به الكلاب. وقد تهرأت اجسادنا وتعرت عظامنا. ولم يعد يكسوها سوى الجلد، الذي شرع هو الآخر يتمزق تحت وقع سياط التجار واصحاب الاعمال. ونحن صاغرون مستسلمون، بلا حول ولا قوة. وحين جاءنا ابو الحزم، هذا الوافد من اعماق الاهوار، المتشقق جلده الاسود. والمكسو ببياض الملح المتكلس فوقه. واخذ يحدثنا عن اناس مثلنا. ماكولين حتى العظام. ممصوصين حتى النخاع، قد تململوا وانتفضوا وثاروا بوجه الظالمين. وللظالمين، في كل الدنيا، وجه واحد. فتحنا افواهنا دهشة وجهلاً، وحتى استنكاراً. احق ما يقوله هذا الغريب المتسربل بالملح والسواد؟ ايمكن للعبيد ان يثوروا بوجه الاسياد...؟ ان ينتفض الفقراء والمعدمون بوجه الاثرياء... أن

يزلوا عن الحق والصراط المستقيم. ويخرجوا على سنن الله والكون. تلك السنن التي خلقها الاسياد والاثرياء انفسهم ونسبوها كذبا وافتراءً، الى الله. فأرضعونا الخديعة مع حليب امهاتنا... ولقنونا اياها باعتبارها القانون الازلي الخالد، حتى جاءنا الحدث الذي فجرنا، حين اهدر خليفة المسلمين، اموال سائر المسلمين في خاتم، يزيّن به اصبعه، او اصبع احدى محظياته. وبدأ وزيره جعفر. يمتص الدماء من جديد، ليملأ بيت المال بأموالنا، ويعود سيده يبددها في نزوة اخرى من نزواته الشيطانية التي لا تتوقف فصرخ بنا ابو الحزم، ماذا تنتظرون؟ أتنتظرون ان يقتحم جعفر بأمر من هرونه بيوت الناس، ينتزع النساء والاطفال، ليبيعهم في سوق النخاسة. ويحيلهم الى اموال تحترق في محرقة ملذات سيده ورهطه الاشرار؟ وحين قلت تجنباً لشرهم، المال مالهم وهم احرار فيها ولي... صفعني وصرخ بي. المال مالك يا حمار. ومالي ومال الناس جميعا. ان قطرات العرق التي يسفحها جسمك المنخوره هي اللآلىء التي تمتلىء بها خزائن الخليفة واعوانه. ان جلدك، الذي يتقطع ويتنسل هو الحرير الذي يغطي ولا يغطي فروج نسالهم. هو الخيوط التي تنسج العمائم التي تعتلي رؤوسهم المليئة بالظلم والفساد. تحركوا يا هؤلاء... تحركوا ايها الموتى... مم تخافون؟ الميت لايموت مرتين. وانتفضنا نحن الموتى، استولينا على اموال كبير التجار وقصره. او بالاحرى استرددنا منه اموالنا التي سرقها منا هرون وجعفر... ووهباها له. بيد ان ابا الحزم لم يتوقف عند هذا الحد وما كان ولا ينبغي له

ان يتوقف. فالرجل صاحب رسالة وحلم. رسالته تحقيق العدالـة. وحلمه خلق مجتمع يحيا فيه الجميع بحرية وسعادة. فألغينا الخليفـة مؤقتا... ساعين الى الغائه نهائياً. وصار هو الخليفة هرون لا حبـاً فيه. فلا شاة تجب ان تكون ذئباً وانما لكي يحرق اطنـان الكـذب والتضليل، التي يعتلي هرون عرشـها، ويتحصـن خلفهـا. ولكـي يكشف للدنيا وجهه الحقيقي، وجه هرون الوحش المفترس الظالم. لا وجه الحمل الوديـع، الـذي يخـدع بـه النـاس. وجـه الفاسـق المتهتك لا وجه الناسك المتعبد، الذي ترسمه ألسنة وعاظـه وأئمـة مساجده... وابواقـه مـن الشـعراء والخطبـاء المنـافقين. وشـدنا الهدف النبيل. صهرنا الحلم الجميل، في وحدة واحـدة لا تنفصـم عراها، حتى يطوينا الموت. الموت لا. فالميت لايموت مرتين. تلك قولته العظيمة. وصار ابو الايسر، الوزير جعفر. وصرنا نحن حمـاة الحلم ودعاة الرسالة... وانـدفع الفقـراء يتجمعـون يتسـلحون، لتحويل الحلم الى واقع. وحتى نعـم، الانسـانة الرقيقـة الاليفـة. استحالت ارضاً ولوداً معطـاء لثمـار الغضـب النبيـل والسـخط الشريف. لا انتقاما لزوجها الذي افترسه هرون وكلابه حسـب، وانما انتقاماً لكـل الازواج وثـأراً لكـل الزوجـات والامهـات... ودخل جلد زبيدة، النمـرة الشرسـة، اللاهيـة الماجنـة، الماسـخة للناس. ببراعة وتفنن حتى غدت كانها هي هي.

المساعد١: نعم حالة مختلفة. فهي منذ غدر الخليفة بزوجها استحالت جمرة، جمرة تحت الرماد لم يقتض الأمر منـا سـوى نفـخ الرمـاد. لتشـع الجمرة وتلتهب، تحرق بيارد الشر والظلم، فاين سلمان من نعم؟

مسرور: سلمان ارض بور، غير مروية ولا محروثة. وقد حرثناها وسقيناها وألقينا فيها بذرة "لا" وعلينا الانتظار. وان تطلبت الحال فالعودة الى السقي والحرث... والحرث والسقي ثانية... وثالثة... و...

المساعد٢: اخشى... ان تتعفن البذرة، ويأكلها الدود... اذ يجدها لينة من فرط السقيّ...

مسرور: حسبنا منه، حتى الآن، انه عبر جدار الخوف. وطفق لسانه ينطق بما يمور في داخله بصدق.

المساعد١ :اتدرون... ان قلبي ينفطر من الالم عليه...

المساعد٢: على سلمان...؟

المساعد١ :عليه وعلى سواه، من هؤلاء الذين نضطر ان نقسو عليهم وما اشق على المظلوم ان يمارس الظلم ويوقعه على اجزاء من نفسه مبثوثة في اناس يحبهم ويرجو لهم الخير، مثلما يحب نفسه ويرجو لها الخير...

المساعد٢: حقا، الامر، كما يقول ابراهيم، قاس الى حد الالم الروحي... ان يستحيل الواحد منا الى السيف والجرح... معاً، وفي آن واحد... فيوغل في جرحه، بكل ما يملك من قسوة...

مسرور :لا. لسنا قساة. وان كان لابد ان نسميّ ما نفعله في سبيل ايقاظ بعض النيام وتنبيههم الى الواقع المرّ الذي يحيونه قسوة فهي قسوة الحكيم الذي يعالج الجرح المهوس من شفائه، بالكيّ والحرق. والعضو المتعفن، المريض، المعدي للمرض والتعفن الى سائر انحاء الجسم بـ... بالبتر...

المساعد١: ما يحز في نفسي ويفتتني من الالم. ان العذاب الذي نوقعه عليهم ونعاني في وطأته على انفسنا اضعافا مضاعفة. لم يفعل شيئا. والزمن بات يركض "وعودة الرشيد، من الحجاز باتت وشيكة...

مسرور: بل فعل. فقد بلغ التذمر بالناس من العالنا اقصاه ولولا بقية خوف وقلة ادراك. وايثار السلامة ماتزال تغلهم لأمتشقوا السيف. واخوتنا في الاطراف، في زيارة مطردة...

المساعد٢: زيادة اعداداهم. لم تجدهم الا في زيادة خلافاتهم. ونفاد صبرهم...

مسرور: انهم يستعجلون ساعة النجاة، وقد ذهب اليهم الليلة ابو الحزم بنفسه وسوف (يقطع كلامه) ماهذا سلمان ليس وحده...، معه شخص آخر...

المساعد٢: بل... بل اثنان آخران... وهو... هو نفسه ليس معهم... من هؤلاء؟ هل سرقوا زورق سلمان.؟

مسرور: الى المخبأ. ان في الأمر سراً. لنرَ من هم. وماذا يفعلون؟ (يختفون خلف أجمة. بحيث يرون القادمين. وهؤلاء لايرونهم)

السياف: (يربط الزورق. يساعد الخليفة)، على مهلك يا مولاي... على...

الخليفة: (ينهره بحدة) مروان يا هذا... مروان...

المساعد١: كأن طرقت أذني كلمة مولاي البغيضة...

المساعد٢: مع ان الواحد منهم لا يفضل صاحبيه الا في رثاثة ملابسه ورداءة هندامه

مسرور: ان امرهم لمريب. اليهم بسرعة (ينتصبون أمامهم شاهرين سيوفهم) مكانكم! (يصيبهم ذهول وارتباك، يتداخلون في بعضهم، خائفين)

الخليفة: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. من انتم؟ مردة؟ شياطين؟ عفاريت؟

مسرور: عليكم انتم ان تجيبوا وبسرعة، قبلما تستحيل رؤوسكم كرات تركلها اقدامنا

الوزير: نـ... نـ... نحن...

السياف: نـ... نـ... نحـ...

الخليفة: أنا أجيبكم، أنا مروان وهذا زعفران وثالثنا فرحان ونحن ثلاثة غرباء عن البلاد، لانعرف احداً... ولا يعرفنا احد و...

الوزير: (بسرعة يقاطع الخليفة) ونحن نبحث عن مأوى... لهذه الليلة...

المساعد٢: ومخبأ ايضا، للزورق المسروق...

الخليفة: المسروق؟ لا. لا... انتم واهمون... لقد اشتريناه من صاحبه البلاّم...

المساعد١: اولا، ليس البلاّم صاحب الزورق.

المساعد٢: ثانيا... هلاّ اخبرتمونا... بماذا اشتريتموه...

مسرور: بالقمل الذي يتنزه فوق اسمالكم البالية هذه (يمزق رداءه)

السياف :(منتفضاً) اياك ان تمد يدك على مو... لا...

الخليفة: (يصرخ به) فرحان...

مسرور: على مولاك، قلها، لماذا تجمدت الكلمة على شفتيك...؟

المساعد٢ : صرخة من هذا، شلّت لسانه... ودفعت الكلمة الى جوفه.

المساعد١: أأنت هذا الرجل، الطويل، العريض، عبد؟ (باستصغار) هذا؟ الست خجلا من نفسك؟

الخليفة: ليس فينا عبد. ولا مولى... نحن...

مسرور: بل فيكم. فيكم مولاي وعبدان. او عبد وموليان...

المساعد٢: من انتم؟ افصحوا عن حقيقتكم. ماذا فعلتم بالبلاّم (يصمتون)

المساعد١ : احسب الامر قد جرى كالاتي. وجدوا سلمان منتشياً. او نائماً كعادته، بعدما يفرط في الشراب. فقتلوه. وسرقوا الزورق. ولم يهتدوا الى مخبأ المجداف...

الخليفة: تا لله لم نمّس الرجل بأذى... ولكنه هرب كالمجنون وهو يتهدد... ويتوعد بالإقتصاص والويل و... والثبور...

الوزير: والله العظيم... تلك حقيقة ماجرى... ثم عثرنا على الزورق بين الاحراش...

المساعد١: ترى ماذا فعلوا بسلمان حتى دفعوه في لحظات، الى ما عجزنا عن دفعه اليه

المساعد٢: ان كانوا صادقين في زعمهم... فأحسب انهم يستحقون منا الثواب.

الوزير: صادقون ورب الكعبة صادقون. وليكن ثوابنا مأوى نقضي فيه ليلتنا...

الخليفة: او... او تتركوننا نبلغ ذلك القصر. لعلنا نصيب طعاماً يشبع بطوننا الخاوية.

المساعد١: قصر الخليفة؟ هل انتم مجانين. كيف نتركك‍م تزعجون امير المؤمنين وهو في مجلس لهوه وطربه. بين غوانيه وغلمانه؟

المساعد٢: الم يحذركم البلاّم سلمان من الاقتراب منه...؟

الخليفة: نشهد ان الرجل قد فعل. ولكنه كان في غاية السكر فحسبناه يهذي...

الوزير: وقد سرد اكاذيب واباطيل لا يصدقها من في رأسه ذرة عقل.

مسرور: هي حقائق وواقع لايكذبها الا من كان رأسه مثل مداسي هذا بلا ذرة عقل واحدة.

الخليفة: اذا كان الخليفة بهذا القدر من الفسق والفجور. ما الذي يدعوكم الى خدمته وحمايته

المساعد١: لكل شيء ثمن. فقد أغرقنا، طال ظله، في الجاه والنعيم. واطلق ايدينا... في الارض والعباد، نفعل ما نشاء بلا حساب ولا عقاب.

الوزير: ولكن ايمكن لحفيد رسول الله، سليل بيت النبوة ان. ان والله لا اعرف ماذا اقول... بل... بل... لا اجرؤ ان اقول...

مسرور: وما شان رسول الله بالامر؟ اذا كان ثمة متهتك. أباح لنفسه الانتساب الى تلك الدوحة المباركة، زوراً وبهتاناً. وراح تحت حماية الاسم وقدسيته يمارس موبقاته. ايخرج الرسول الكريم من مرقده الشريف ويركله على مؤخرته؟ (السياف يتململ، يحلق فيه بغضب، يكتم غيظه على مضض، مرغماً)

المساعد٢ : تلك مهمة الناس. عليهم ان يردعوه عن غيه. وحاشا للرسول العظيم ان يرضى على آثام هذا الزنيم، الذي لا يستطيع الرقاد، اذا لم يرتو من دم العباد. واذ يرقد لا يصحو، الا بعد ما تبول عليه احدى المومسات.

السياف: (ينفجر) اخزاكم الله. يا اعداء الله والرسول. والارض والسماء، يا فجار يا كفار تا لله لأبعثنّ بارواحكم الملعونة الى جهنم (يمسك بقبضة سيفه. يهمّ اشهاره)

الخليفة: (يرتمي فوقه. يمنعه) فرحان هل جننت؟ الىّ يا زعفران الىّ. لقد اصابه السعار.

السياف: دعنيَ... دعني، امحق هؤلاء الكفرة... دعني اذبح هؤلاء الزنادقة...

الوزير: (يطبق على فمه) ليس هكذا... يا احمق... ليس هكذا (السياف يقاوم)

المساعد١ :(باستهانة) وى!! ماهذا؟ ان الدّب يخفي في جوفه هرّة ذات مواء.

المساعد٢ :ومخالب وأنياب (يصفعه) اذن فانت من نادى احد هذين العبدين بمولاه.

السياف: (يتحرر من الخليفة والوزير. ويهم باخراج السيف. ينقض عليه مسرور بسرعة يسقطه ارضا. ينتزع منه السيف بينما يمسك المساعدان بالخليفة والوزير)

مسرور: (يضع السيف على رقبته) دم؟ دم من هذا؟ (يركله) انطق ايها الشقي!

المساعد١ :دم سلمان، لقد صدق حدسي. وكذب هؤلاء في كل ما إختلقوه...

المساعد٢ :انهم قتلة مأجورون. ارسلهم ذاك الثعلب المدعو جعفر (الوزير يختض. يصفعه) اتحمل سيفا... انت الآخر؟

الوزير: (بذلة) انا لا احمل غير سوء حظي... وموتي الذي يتراءى لي...
اه...

مسرور: اربطهما بالشجرة (المساعدان يربطانهما) دم من هذا الذي تختر على سيفك؟

الوزير: (من مكانه) ليس دم احد. قسماً بالله ليس دم احد... انه...
انه... دم بقرة

مسرور: (المساعدان) بقرة...؟

الوزير: امرأة عجوز... بيدها سيف زوجها الغائب وهي تبكي على بقرتها التي تحتضر توسلت الينا ان نذبحها لها قبلما تنفق. فذبحها فرحان... فاهدته السيف...

المساعد١: اية قدرة خارقة يمتلك هذا الرجل على التلفيق والكذب...

مسرور: (للسياف) الحقيقة عندك انت. دم من هذا؟ من قتلت؟ من ذبحت؟

السياف: (بتحد) لو قطعتني اربا اربا... لن تسمع مني كلمة سوى ما سمعت.

مسرور: رجل شجاع حقا! ولكنك اخطأت بحق نفسك، اذ صرت عبداً لأحد هذين. اربطاه معهما... سنعرف الحقيقة. لابد ان نعرفها... (يربطانه) المح السيدة زبيدة والوزير جعفر خارجين من قصر الخليفة. نادهما يا ابراهيم ولننظر معا في امر هؤلاء. ونتبادل المشورة بشأنهم... وتقرير مصيرهم... (يخرج المساعد١)

الخليفة: ز... ز... زبيدة...؟

الوزير: و... و... جعفر... ايضا... الـ... الوزير جعفر...

السياف: اذن... فقد كان البلاّم صادقاً فيما روى... ولابد ثمة مسرور ايضاً...والخليفة هرون ايضا... ينبغي ان يكون ثمة هرون ايضا...

الوزير:حقا... لكي تكتمل اركان اللعبة.

الخليفة: ؟ انها الكارثة... يا وزيري... الكارثة اه سأجن... سأجن... ما الذي يجري؟ ماهذا الذي يجري؟ كل هذا وانت لاتعلم شيئاً يا وزيري. يا من وثقت به... واوكلته امري وامر بلادي...

الوزير: وانّى لي ان اعلم. وقد اجبرتني ان اجندّ سمعي وبصري وكل حواسي واعضائي لجمع المال، لبيت المال، مولجاً النهار في الليل والليل في النهار. (تدخل زبيدة وجعفر، وهما يصغيان باهتمام للمساعد١ يتقدمهم بمسافة قرّاد يقود قرداً. ضخماً، غريب الهيئة. يخفّ مسرور والمساعد٢ لاستقبالهما...)

الخليفة: (مذهولا) يا سبحان الله! ماهذا! لم ار قرداً بهذه الهيئة الشاذة... الا ما اغرب ما بات يجري في البلاد... منذ غيابي...

الوزير: ليس لهذا المخلوق العجيب صلة بالقرد الا في كونه يسير على اربع... كـ... كأنه مخلوق ادمي... مسخ قردا... اه... ما ابشع ذلك...!

الخليفة: الا سحقاً له. تا لله لو خيرت بين الموت وبين حاله لاخترت الموت بلا تردد...

السياف: لو خيرت... من يمنحك الخيار...؟

الخليفة: ماذا تعني يا وجه العار. يا من قدتنا بتهورك وطيشك الى هذه الحال؟

السياف: اثابك الله (لنفسه) هذا جزاء غيرتي عليكم وذودي عن حماكم... حقا يبدو اني قد اخطأت بحق نفسي (تقترب زبيدة والآخرون)

الخليفة: (يحلق فيها... مصعوقاً) يا الهي. انها نعم. نعم يا جعفر. (يسكت اذ يقتربون منهم. يدفنون رؤوسهم في صدروهم. لا يجرؤ أي منهم على النظر اليهم)

جعفر: ارفعوا رؤوسكم. ام تخشون ان نقرأ سطور الخيانة في عيونكم...؟

زبيدة الخيانة تطفئ نور العين (تصرخ) ارفعوا رؤوسكم (الخليفة يرفع رأسه وسرعان ما يخفضها) سيماؤهم في وجوههم من اثر الذل الذي يثقلها ويدفنها في صدروهم.

الخليفة: (يختلس النظر اليها. بخوف، هامساً يهذي) لا... لا تحدقي في عيني... ارحميني... اشفقي عليّ... ارجوك... اتوسل اليك...

زبيدة: ما بال هذا الرعديد يرتجف كالسعفة. هل اصابته الحمى. من انت يا هذا؟ (يتلعثم. لايقوى على الاجابة. بصمت... يضربه المساعد١)

المساعد١ :حين تخاطبك السيدة الكبرى زبيدة... عليك ان تجيب. اجب يا هذا. اجب.

الخليفة: انا... انا... انا مروان...

مسرور: (بتهكم) وهذا زعفران وثالثكم فرحان. وانتم ثلاثة غرباء ترددها كالببغاء. اما آن لك ان تقول الحقيقة او يقولها احدكم.

الوزير: (والخليفة معا) هي الحقيقة، ورب السموات والارض هي الحقيقة.

جعفر: والدم؟ الشاهد الذي لاتدحض شهادته؟... من منكم القاتل؟ (لا احد يجيب)

زبيدة: ماداموا يأبون الكشف عن القاتل فذلك يعني ان ثلاثتهم مشاركون في الجريمة.

القراد: والقتلة مهما كان عددهم، يؤخذون جميعا بدم القتيل.

جعفر: (بعد مشاورات مع جماعته) شدوا ايديهم وارجلهم واربطوا كل واحد منهم بصخرة والقوهم في النهر.

الوزير: (والخليفة) الرحمة، يا اخوان. الرحمة...

المساعد١ :لارحمة بالقتلة... هاتوا الصخور... يا رجال.

القراد: (للقرد الذي يحاول الافلات والتوجه نحو الخليفة وجماعته) مابك يا قرد... اراك شديد الانجذاب اليهم. اتريد ان تغرق معهم؟

القرد :(بصوت بشري ابح. يا ليت! ذلك كل ما اتمناه...

القراد: ومن يهتم بما تتمنى اولا تتمنى. لكل شيء اوان (يدحرج الرجال الصخور امامهم).

الوزير: (بهلع شديد) الامر جاد... يا الهي ظننتهم يمزحون. يهددّون حسب... سيدتي... سيدتي الكبرى... ارحميني... اشفقي عليّ... عهد عليّ ان اكون عبدك الى الابد.

مسرور: (يضربه) عبد؟ والى الابد؟(يربطونهم الى الصخور. القرد يكرر محاولاته)

القراد: فيك حنين غريب الى اولئك القوم... يا هذا.

جعفر: الطيور على اشكالها تقع... لعلهم من فصيلة واحدة...

زبيدة: توقفوا يا رجال... تعالوا(يتشاورون جميعا فيما بينهم، فترة من الوقت)

الوزير: (يهتف) يا رحمة الله الواسعة... انت ملاك الرحمة... يا سيدتي...

زبيدة: اخرس. لست ملاكاً. انا زبيدة التي تهوى التسلية بالناس. الم تسمع بزبيدة؟

الوزير: انا سيدّ انواع التسلية. يا مولاتي، ما عليك الا ان تختاري وتأمري. انا طوع امرك

المساعد٢: السيدة الكبرى زبيدة، تهوى مسخ البشر... واللعب بهم...

الخليفة: (والوزير والسياف) مسخ... البشر، معاذ الله... اعوذ بالله...

زبيدة: امسخهم قروداً... مثل هذا القرد... وألهو بهم... واتسلى... زوجي هرون يمسخ الرجال والنساء. اما انا... وبتخويل منه. فاكتفي بمسخ الرجال. منذ بضعة شهور، (تركل القرد) مسخت هذا قرداً. كان في البداية... قوياً نشيطاً يجيد فنوناً عديدة. اما الآن فقد نال منه الاعياء. وقد آن تبديله.

القرد: (لنفسه) هل أصدق ان يوم عتقي قد حلّ... وساخلص من هذا الثقل الكبير المربوط الى صدري. يقوّس ظهري ويمرغ في التراب. انفي. واعود قامة مستقيمة، اسير على اثنين. كما خلقني ربي. ولا ادبّ على اربع كما مسختني السيدة...

القراد: ممكن. كل شيء ممكن. فقلب السيدة واسع. واسع جداً. اوسع من خرم الابرة...

القرد: اه... اذن لاخلاص. لا امل... كتبت عليّ السيدة ان اعيش قرداً ما حييت!

زبيدة: هـا؟ مـن مـنكم يصـبح قـردي. يسـتمتع بصـحبتي. اغـدق عليـه نعمتي... امنحه حمايتي.

الخليفة: (وكـذلك الاخـران) لا. لا. مسـتحيل. معـاذ الله، اعـوذ بـالله، استغفر الله!

زبيدة: لا؟ ولا احد منكم؟ (بفرح خفي) عظيم. (يهمس مسرور في اذنها، اذن سوقوهم... ثلاثتهم... الى النهر (الرجـال يسـتعدون) مـع صخورهم...

الوزير: (يصرخ) لا. لا تغلقي باب الرحمة... الذي فتحته... يا سيدتي...

جعفر: باب الرحمة... يا وضيع... اهو باب للرحمة ذلـك الـذي تلـج منـه لتمسخ قرداً؟

زبيدة: اه... كم تنقبض روحي وتسوّد. اذ ارى بشراً من هذا النوع.

جعفر: لومي الزمن الذي يخلق امثاله ويمنحهم الحياة والديمومة...

الوزير: سيدتي... انا اكون... انا...

الخليفة: ويحك تكون ماذا...؟ قرداً.

الوزير: وكلباً ايضا. ومجموعة قرود في قرد واحد. المهم أن اعيش. امدّ في عمري بضعة ايام، ريثما يفرجها الله، لابد ان يفرجها الله...

زبيدة: ليكن... هاتوا القرد والقوا الآخرين في النهر...

الخليفة: (لنفسه) يفرجها الله؟ حقا لم لا؟ فالله ارحـم الـراحمين... لايـدع محنة العبد تطول الى ما لانهاية... و... وفرجه قريب لمـن يـدعو ويصلي ويرجو. (يصرخ بالذين يهمون القاءه في النهـر) لا... لا تلقوني في النهر...

مسرور: اتكون قرداً بمحض اختيارك.؟

الخليفة: اكون... اكون... فقط ابقوا على حياتي...

السياف: (مستنكراً) تكون قرداً... حتى انت... يا...

الخليفة: اخرس يا وجه النحس. الق بنفسك في النهر. لا شأن لك بي...

السياف القي بنفسي. لماذا من اجل من؟ لا... لا (يصرخ انا ايضاً اكون قرداً...

مسرور: اه (يضربه) لقد خاب أملي فيك... كنت اتوسم فيك امراً آخر...

القرد: (يرقص فرحاً) آن خلاصي. حانت نجاتي. جاء خلاصي... حلت نجاتي...

جعفر: ليت شعري ما حياتكم هذه التي تحرصون عليها كل هذا الحرص. تشترونها بكل صنوف الذل والهوان؟

الوزير: الحياة هبة من الله... للعبد... ينبغي ان يحياها ويحافظ عليها ولا يفرط بها.

جعفر: حتى يمسخ الشكل الذي أوجدك الله تحته...

الوزير: كل شيء بمشيئته تعالى. لا شيء يقع دون ارادته...

القراد: ان ما وقع ويقع هنا... هو مشيئة السيدة زبيدة وارادتها...

جفعر: مشيئة ولاة الامر من مشيئته تعالى وارادتهم من ارادته... تبارك وتعالى...

مسرور: ان امرهم مريب. قلت ذلك اول ما وقع نظري عليهم...

زبيدة: بمزيد من الصبر. واعمال العقل. نعرف حقيقتهم. (تتشاور مع جماعتها) اسمعوا يا قرود. انا اريد قرداً واحداً. وانتم ثلاثة. سوقوا اثنين منهم الى النهر...

الخليفة: انا ذاك الواحد... انا اكون ذاك الواحد...

السياف: بل... انا... يا اخوان... انا...

الوزير: انا من ينبغي ان يكون... فانا اول من ارتضى... ان يكون...

الخليفة: مولاتي الكريمة... ابقي علينا نحن الثلاثة... قرودا. قرد لك... وقرد لمولاي مسرور. وقرد لمولاي جعفر. نسليكم جميعا. نرقص... نلعب... نروّح عنكم... فلا تفرطوا باي منا (زبيدة تتشاور مع جماعتها)

مسرور: (لجماعته) لندعهم بعض الوقت، وحدهم. لعل في نفس احدهم بعض الاباء. يهتدي اليه، اذ يخوض فيها... فيختار الموت ويفضله على المسخ. ونمنحه الحياة دون ان يدري او يتوقع...

الجميع : نعم الرأي... رأيك يا ابا السعد...

زبيدة :(للخليفة) انا أبغي قرداً واحداً، فقط فتداولوا الامر بينكم... واتفقوا. وان اخفقتم فاننا عائدون، نختار منكم... من نشاء.

القراد :(يجرّ القرد الذي يتجه نحوهم... بقوة) كنت اظن ان سلالتك قد... عقمت وانقرضت منذ زمن بعيد، ولكن اه... من هذا الزمن الذي ما يزال ينفخ فيكم الروح القذرة... تعال... تعال... قطع الله دابرك ودابر امثالك... (يجرّه بقوة... ويلحق بجماعته)



﴿ الخليفة والوزير والسياف، مربوطون الى الصخور. اكفهم محررة. امام كل واحد منهم اناء طعام وكوز ماء. وهو يتناول طعامه بنهم وبكلتا يديه المقيدتين من الرسغ...﴾

***

السياف: (يرنو بعيدا) شرعوا... يحفرون قبورنا...

الوزير: قبورنا...؟ ما اظنهم بهذا القدر من الرحمة. لعلهم يحفرون ليحرقونا فيها او يوارنا التراب ونحن احياء. انهم زنادقة لا يعرفون الله ولا الرحمة بأحد.

الخليفة: لست اكثر معرفة بالله منهم... ولا اكثر رحمة... فانت...

الوزير: (يقاطعه) اسمع... يا...

الخليفة: (محتداً جداً) بل اسمع انت. انا حتى الآن لا استطيع ان اصدق... ماتراه عيني وتسمعه اذني. من افعالك واقوالك. اهذا مبلغ وفائك لي انا الذي اثرتك على الجميع؟ واغرقتك في فضلي ونعيمي. انت، وهذا الكلب الاسود تستأثران. بكل جشع وأنانية، بفرصة الحياة الوحيدة التي اتاحوها لي... وتتركاني مربوطاً الى صخرة الموت... تسوقني الى قاع النهر، في اية لحظة... هل نسيتما من انا؟ اهكذا تجزيان خليفة رسول الله... امام المسلمين. امير المؤمنين؟

الوزير: مولاي انا على حياة الخليفة ومكانته المقدسة في النفوس. احرص مني على حياتي.

الخليفة: كيف؟ بالقائي في قعر النهر؟ وبقائك حياً، تروي للعالم العار الذي البسوني. وو... تسطو على كل شيء، من بعدي...

الوزير: استغفر الله العظيم. انا اجنّبك ما هو شر من الموت والذل. اجنبك المسخ... وامسخ نفسي بدلاً عنك. كيف يجوز لخليفة المسلمين وامير المؤمنين ان يمسخ؟

السياف: لايجوز. وحق السماء. لايجوز. انه الكفر بعينه. ان ميزان السماء يختل لو...

الخليفة: اخرسا. لستما اكثر حرصا مني على استقامة ميزان السماء. ان السماء لم توكل اياً منكما امر ميزانها. انا المكلف من السماء بميزانها وبكل ما يتعلق بها اباً عن جد...

الوزير: مولاي (يدفع نفسه وصخرته بغباء مقترباً... منه. الخليفة يشيح بوجهه) ايمكن ان تشك في عبدك وصنيعك يوماً (هامساً) اسمع ما برق في ذهني اولا، ان لم ينل رضاك ومباركتك. تركته الى الابد (يصغي اليه، السياف يرخي سمعه دون ان يشعرابه) انا اخطط لانقاذك معي. بدون شاهد (يشير الى السياف) يروي للعالم ماجرى لنا. استحضر كل ما اعرف. كل ما قرأت وسمعت ورأيت من فنون القرد والعابه وحيله، وأؤديها امامهم. في قالب من الغرابة والتسلية والفكاهة... اذهلهم، اسحرهم، اسلبهم رشدهم. وفجأة اتوقف. واشترط ان تكون انت القراد الذي يلاعبني... وبذلك اجنّب مولاي المسخ. وابقيه على قيد الحياة... واول ما تحين الفرصة... نفر معا... وننجو منهم...

الخليفة: (من بين اسنانه) واذ ذاك قسما بجدي، امسخهم حيوانات احط من القردة...

السياف: وتتركانني اتعفن في قعر النهر. او احترق في احدى تلك الحفر. انا الذي قضيت عمري احرسكما كالكلب...

الخليفة: لا. لن نتركك. ولكن الاهم ثم المهم. ان دعائم الدين تقوم على عاتقي وشرايين الدولة تستمد نسغ حياتها من الوزير وعقله المدبّر الجبّار...

السياف: والسياج؟ السياج الذي يحمي الدين والدولة... ويتلقى الطعنات بدلاً عنكما؟

الوزير: حياة الخليفة غالية وعزيزة وتأتي في المقام...

السياف: وحياتك ايضاً، عزيزة وغالية. وحياتي وحدها الرخيصة... صدقت كان ينبغي ان اعرف هذه الحقيقة منذ زمن بعيد... فهي لا تساوي عندكما شيئاً...

الخليفة: لا تسيء فهم جعفر... يا مسرور... فانه...

السياف: الحياة حياة، وهي عزيزة وغالية، على من تنبض في عروقه... سواء كان خليفة او وزيراً... او... عبداً واذا كنتما لاتفكران الا بانقاذ حياتكما فعليّ ان افكر انا الاخر، بانقاذ حياتي... وبالطريقة التي ارتئيها...

الوزير: نحن لن نتخلى عنك يا مسرور... نحن بأمس الحاجة اليك...

السياف: وماذا عن حاجتي اليكما. ماذا عن حاجتي الى حياتي، التي تلفظانها، على مرأى ومسمع مني. كما لو كانت حياة حشرة. لا. ايها الوزير. لا.

الخليفة: لا.؟ ويحك... أتقول لوزيري... لا...

السياف: واقولها لك ايضا... وفي وجهك. لقد وقف سلمان ذلك الهيكل العظمي المتداعي، بجبروت العمالقة، وصرخ في وجهك. بصوت قوي... مجلجل... لا... فلماذا لا اقولها... انا الآخر...؟

الوزير: أتتعلم من ذلك الزنديق الاخرق. وتتخذ منه قدوة لك؟ الا تعساً لك.

الخليفة: لقد قالها ذلك الكافر وهو لايدري اني امير المؤمنين. اني الخليفة.

السياف: انا الآخر لاادري، لم اعد ادري أأنت الخليفة. ام ذاك القابع هنا. اهو الوزير جعفر ام ذاك الذي يحفر قبري. وهل المرأة التي تركناها في الحجاز، زبيدة، ام هذه التي تمسخ الناس... قردة...

الخليفة: مسرور!!

السياف: ومن مسرور؟ أأنا العبد المخصيّ الذي يغسل لكم فروج نسائكم وانتم مطمئنون؟ ام ذاك الذي يبصق في وجوهكم وانتم له شاكرون؟ لم اعد ادري. ان ما اصاب عقلي الصغير هذا اليوم. منذ تنكري بهذه الملابس وحتى دفعي لقتل ابي النصر وعياله. وتمزيق اجسادهم الطاهرة. من اجل خاتم حقير. لايساوي قلامة ظفر من أظفار اطفاله الابرياء... اكبر مني... اكبر من طاقتي وتحملي؟

الوزير: هل جننت يا مسرور... أعقل... قبل فوات الاوان...

السياف: أعقل وادفع حياتي ثمناً لبضع ليال سوداء او حمراء تضاف الى حياتكما؟ لا... لا اريد عقلا، يسوقني الى الموت. فيبيعون حتى زوجتي جارية في سوق النخاسة بعدما الغيتم رجولة زوجها وجعلتموه خرقة تتمسح بها نساؤكم دون خوف على عفتهن

الموهومة. ان زبيدة هذه التي تمسخ الرجال قروداً تتسلى بها.
ارحم من الحاجة زبيدة التي تمسخ الرجال سراويل ترتديها ليل
نهار

الخليفة: آه فقط لو كانت يداي طليقتين. لعرفت كيف أمزّق جسدك
النتن اللعين. ولكن ما العمل... وانا ارى كلبا اسود قذراً بلغ في
عرضي وشرفي ولا املك الى قتله سبيلاً... اخ... اخ

الوزير: مولاي سامحه (اشرات خاصة للخليفة) لقد فقد صوابه. لايعرف
ماذا يقول، سوف يرتد له عقله... ويندم على كل ما قال...

السياف: ويموت بدلا عنكما. وتتخلصون من الشاهد الوحيد على حالكما
وماجرى لكما لتملآ الدنيا بعد ذلك باكاذيب واباطيل... كما
يروق لكما... لا... لن يعود اليّ العقل الذي ركبتموه لي. لن
اعود مطيتكم الذلول، وذئبكم المفترس، لرغباتكم الشريرة...
مازال صوت خليفة رسول الله يرّن في اذني. فيرتج له كياني.

صوت الخليفة (صدى يملأ ارجاء المسرح) "اسرع الى هذا الكلب. شق
بطنه. قطعه. انتف احشاءه النتنة. مزق احشاء اطفاله. انبش فيها
كما تنبش الدجاجة في كومة أوساخ"

السياف: دفعتماني الى تمزيق اجسادهم وتقطيعها... كما لو كانت خرقاً
بالية... اه اه... اه...

الخليفة: لآخر مرة اتحدث اليك يا مسرور فاسمعني...

السياف: اسمع... اسمع صدى صرخاتهم وعويلهم وتوسلاتهم يحيط بي
كالبحر المتلاطم... ولكن لاتلك الصرخات التي تفتت الصخر.
ولا دموع الاب الشريف، الذي يرنو، بلا حول ولا قوة، الى

اطفاله يذبحون امام ناظريه كالخرفان... هزت من الوحش الـذي صنعتموه، شعرة واحدة. اخ... اخ... اين اولي وجهي. اين افر من نفسي.. اين اهرب من جرائمي... اين اندفن...؟

الوزير: بالحق نطقت... وبمنتهى العقل والرشد تكلمت. هلا قلت لي اين نذهب بحياة كهذه،مثقلة بالجرائم، تنضـح بالـدم. مـا مـن حفنـة تراب ترفعها كفك من اية بقعة مـن ارض الله الواسـعة الا وهـي مخضلة بدم ضحاياك، الاو هي تفوح برائحة جريمة من جرائمك. ستنهض حتى الاحجار... ترجمك وتفتك بك يا هذا...

السياف: (يتعـذب) اه... لا تسترسـل. لا تلعـب بعقلـي... الام تقـودني بمكرك ودهائك...

الوزير: الى حقيقة واحدة. واضحة ودموية. ان يعش الخليفـة تعـش انـت فحياتك تستمد بقاءها وحتى عزها ومنعتها. مـن حيـاة الخليفـة. وعزه ومنعته... وليس...

السياف: (يقاطعه) كفى... كفى... انا رجل بسيط... سرعان مـا اخـدع واصدق ما تقول، فقد خدعت اولئـك الابالسـة، بالحكايـة الـتي لفقتها عن البقرة، وخدعت حتى ولي نعمتـك وسـيدك ومـولاك (الخليفة ينتحب بصمت) انا انسـان بعقـل صـغير ولكـن انـت؟ كيف تنطلي عليك لعبته الخبيثة. وتـترك نفسـك تنقـاد اليهـا... اتحسبه بعدما ينجو بجلده يفكر بنجاتك. ام تحسب هؤلاء القـوم، من الغباء ليرضخوا لشروطه... شروط قرد؟

الخليفة: (بألم) الغريق تصور له اوهامه القشة الضعيفة مركبـاً بعثـه لـه الله لانقاذه.

الوزير: مولاي. اتكذب وزيرك الامين. وتصدق هذا الكلب الاسود.

الخليفة: لا أعرف اصدق من واكذب من. لا اعرف من الامين ومن الخائن... اه... اللهم رحمتك

السياف: بالرغم من وحشية هؤلاء القوم... اجدني مطمئنا اليهم. اكثر من هذا الماكر. فدعهم يختاروا. من يدري...قد يسعدك الحظ ويختارونك...

الخليفة: (باكيا) يسعدني الحظ لاكون... قرداً؟؟ أي حظ سعيد!!... ياربي ما هذه المحنة، وزيري يخدعني ويخونني، عبدي يؤثر نفسه عليّ ويتخلى عني، المرأة التي غامرت بكل شيء في سبيلها تمسخني قرداً. واقع هذا ام كابوس... و...

الوزير: (كمن يخاطب نفسه) عقاب... عقاب من السماء عادل (بحدة) وانت من جره على نفسه وعليّ. كذبت على اقرب الناس اليك وانت في حضرة جدك. وعدت لغاية اثمة في نفسك. لم يطهرك منها حتى بيت الله الحرام.

الخليفة: انا آثم. ومسرور مجرم. وانت وحدك الطاهر الطهور... والصادق الصدوق... ان سرقاتك يا هذا... تفوق عدد شعراتك... وهي دون آثامك وجرائمك...

الوزير: صدقت. لقد سرقت. ولكن بأمر من. ولأجل من. بأمرك انت ولاجلك انت. لاجل خاتم تهبه بغياً. لاتساوي دانقاً...

السياف: والخاتم؟ اين الخاتم؟ أجزم انك انت الذي سرقته واتهمتهم باطلاً...

الوزير: اه... ليت قدمي تطالك... يا... عبد...

السياف: انا عبد، ليكن. وانت بماذا تفضلني. انت الذي تستميت لكي تصبح قرداً، وتخدع بكل خسة، صاحبك وولي نعمتك...

الوزير: لقد صار للعبد لسان... يحاور... ويجادل... اسياده!

السياف: وجدت من يسمون انفسهم اسيادي، ليسوا اعلى مني فلماذا اكون ادنى منهم؟

الخليفة: انت... انت يا مسرور... انت... يا اخي و...

السياف: لن يكون السيد اخا للعبد. لن يكون الظالم اخا للمظلوم، قالها البلاّم. الذي خبر الظلم والظالمين. وهو صادق فيما قال...

الخليفة: سترى يا مسرور. سترى، بمجرد ان تزول محنتي، وهي زائلة، لا محالة، بأذن الله سترى كيف تتبوأ عندي منزلة تفوق منزلة الاخ.

الوزير: القشة التي تحلم بها، يا مولاي، لن تستحيل مركباً. وهذا العبد الاسود لن يكون لك اخاً، مثلما لن تصبح زبيدة او قومها هؤلاء... ملائكة رحمة... ولا توهم نفسك، ايها الغريق، بمزيد من الاحلام... انت غارق... غارق لا محالة.

الخليفة: لا... لابد ان يكون في نفس احدهم شيء من الشفقة، على الخليفة.

السياف: هم كالقدر الغاشم... والقدر لا يشفق ولا يرأف. ولا يملك المرء ازاءه، الا الرضوخ...

الخليفة: انا... انا لست مثلك، ولست مثله انا... انا خليفة المسلمين...

السياف: امام سلطان الموت، لا خليفة ولا وزير... لا عبد، الموت وحده العادل الذي لا يفرق ولا يميز بين البشر، في هذا الكون. نحن ثلاثة افراد، افراد حسب، يختار الموت اثنين منهم ويترك الثالث.

الوزير: ولايملك الواحد منا الا ان يصلي ويدعو ان يكون هو الثالث...

الخليفة: الثالث الذي سيمسخ قرداً... اه ما ابشع ذلك...!

زبيدة: (تدخل مع جماعتها) هل اخترتم النهر؟ (اشارات بالرفض) اذن فقد اخترتم ان تكونوا قروداً؟ ولكنا نريد قرداً واحداً... لذا سنجري بينكم مباراة... الأمهر منكم هو من نختار.

الخليفة: انا... انا...

القراد: الاول؟

الخليفة: بل الاخير. فانا لم يسبق لي ان شاهدت انساناً قرداً. اريد ان ارى واتعلم منهما

الوزير: انا الاخير... لاراهما واضيف الى فنونهما فنوني... وازيد من تسليتكم...

جعفر: ذئاب، تتقاتل على فطيسة.

مسرور: او تجار يتكالبون على صفقة. تفوح منها رائحة ربح فاحش...

الخليفة: انا اصر ان اكون الاخير...

القراد: هذا الأحمق يمنح نفسه حقوقاً بلا حدود. كما لو كان ملكا في بلاطه. بين خدمه ارى ان يكون هو الاول. فماذا ترون؟

المساعد١: ماتراه يا ابا الايمن. الرأي رأيك. والشأن شأنك...

القراد: والقرد العجوز... هل ارميه في النهر؟ (يتشاورون)

زبيدة :(بخطابية) بل دعه على هذه الحال. يروي للاجيال. ما تفعله زبيدة بالرجال!

القراد :(يكتفي بنزع المقود عن عنقه) رح ايها القرد... اروِ للعالم ماجرى لك...

القرد: ايـن اروح وهـذا الـرداء الشـيطاني يغلّـني. ايـن اروح والثقـل في صدري يقصم ظهري؟ اين؟ اين؟ (يقعي في مكانه، يائساً، يرقـب ما يجري)

الخليفة: (باحتجاج صامت وهم يدخلونه في رداء القـرد الخـاص، يتكـورّ داخلـه، حتـى يلامـس رأسـه الارض) لمـاذا اكـون الاول: هـذا ظلم... هذا...

المساعد٢ :ظلم؟ الق بنفسك في النهر تنج من الظلم والمسخ...

الخليفة: لا... لا انتم لم تجربوني بعد... انتم لم تشاهدوني بعد...

القراد :(يجره وهو يدب على اربع كالقرد تماما) تعال نجربـك ونشـاهدك. تبدو متلهفاً لعرض مهاراتـك... هيـا... هيـا (يسـوطه) اقفـز... ارقص. اقفز. ارقص. تمدد يا قرد. انهـض يـا قـرد. نم يـا قـرد. ارقص... ارقص... اسرع... اسرع... (اهازيج واراجيز مناسبة يتم اختيارها وقت العرض. يتغنى بها القراد. يرددهـا الآخـرون. ضحك. تصـفيق، الكـل في هـرج ومـرج، والخليفـة، يتقـافز... ويلهث...)

السياف: (يشيح بوجهه عنه) لا... لا... (مسـتنكراً) لـن اكـون مثلـه... اللهم لاتجعلني مثله... (يدفع بنفسـه وصـخرته، خلـف شـجرة، يتوارى... خلفها... مديراً ظهره للمشهد)

الوزير: (بحسد وهو يحلق فيه) أي قرد يسكنك يا هرون. ولكن صبراً... لن ادعك تتفوق عليّ، سأحفظ كـل حركاتـك. وآتـي باحسـن منها... واخلفك ورالي اشواطاً...

القرد: (يقترب من الوزير. يحتك بـه. يدفعه مـأخوذاً بالخليفة) أعـني... انقذني... يا...

الوزير: ومن ينقذني... من يعينني... دعني في حالي...

القرد: ان انقذتني لن تندم. ارد لك الفضل مئة مرة...

الوزير: انت؟ (يلتفت نحوه) من انت...؟

القرد: لا تسأل عن شخصي. فك اغلالي... وانتظر افعالي...

الوزير: يداي مقيدتان...

القرد: اصابعك محررة. فك وثاقي. وانا اتولى الباقي...

الوزير: (يشرع يفك وثاقه. يتوقف) اتبلغ عني رسالة (القرد لايجيب) اراك صمت؟ قل اجبني... خدمة لقاء خدمة. ولا خدمة لوجه الله...

القرد: صدقت. الآن امنحك ثقتي. هـات رسـالتك. ابلغهـا ولـو كانـت مرسلة الى ملك الموت!

الوزير: كن امينا في ايصالها. تا لله لاغرقنك في الذهب...

القرد: كل ذهب الدنيا، لايعادل عندي، ساعة انتقام من هؤلاء الزنادقة...

الوزير: تعال... تعال... إختبئ خلف الصخرة. مد يدك الى صـدري بـين طيات ملابسي... اقطعه... اقطع الخيط، برفق يا هـذا. برفـق... اخ اخ اخ!!

القرد: الخاتم السفياني... خاتم جدي الاكبر...؟

الوزير: من؟ ابو هند؟ اه... ان العناية الالهية قد بعثتك...

القرد: من انت؟ كيف جاء خاتم الخليفة اليك...؟

الوزير: انا الوزير جعفر. وذاك القرد مولانا الخليفة. اسرع بالخاتم الى اخي الفضل قائد الجند وليـأت طـالراً مـع جنـده. تجـد زورقـا قـرب

الشجرة. لا تطمع بالخاتم ايها التاجر... بيت المال ملآن بالذهب... سأفرغه لك... مرات ومرات...

القرد: لا اطمع في غير الانتقام. لا اريد غير الثأر... لمئة وخمسين نهارا ومثلها ليلا وانا ممسوخ قرداً... (يزحف باتجاه القارب. متخفياً بين الاحراش)

الوزير: سأقلب السحر على الساحر... وسأريكم ايها الكلاب. من الذي يظل قرداً الى النهاية... او يغطس في قعر دجلة... انا؟ ام انتم؟ (يصيح) مسرور. مسرور. هل انت نائم. افق يا مسرور... افق...

السياف: وهل تعرف عيني النوم... بعد الذي شهدت... و شاهدت...

الوزير: سينتهي. كل ذلك سينتهي. المهم ان تتهيأ لدورك... في...

السياف: لم يعد لي أي دور. خذ ادواري كلها... انا متنازل عنها لك!

الوزير: ماذا تقول يا حمار. إنهم قادمون لانقاذنا. في اية لحظة. ما عليك سوى ان تطيل العابك كسباً للوقت...

السياف لا. احضان دجلة ارحم من ان احيا قرداً. او عبداً. سئمت حياة الذل والعبودية... كفاني ماعشت... كفاني ما رأيت...

الوزير: بل ستعيش كما كنت دائما... عزيزاً مكرماً. فقط... فقط...

السياف: (يقاطعه) لا احد منكما يدع الشاهد الوحيد عليكما، يعيش. انظر الى سيدك ومولاك... انه يلهث... ويلهث... ويكاد يغطس... ويصر على ان يبقى قرداً... لا. لا. ان في الموت شرفاً اكبر من الحياة قرداً... سأغمض كلتا عينيّ. ولن افتحهما الا وانا في قعر دجلة...

الوزير: ستبقى وحدك القرد... يا قرد... يا عبد... وسترى باذن الله...

(الخليفة في غاية التعب والانهاك، يتساقط على نفسه. يتوازن بصعوبة. ثم ينهار رغما عنه فتعلو اصوات من هنا وهناك)

اصوات: القرد نفق. القرد فطس. هاتوا قرداً آخر... هاتوا الآخر... لقد أخفق في الامتحان... لقد فشل في الاختبار.

الخليفة: (يتوسل باستماتة وهو يلهث) لا. لم افطس. لا... لم انفق. انا حيّ. انا... (يفقد توازنه. يتهالك على نفسه) لا... لم افشل... لا. لم اختنق... أنا... أنا... في بقية حياة. في بقية نفس

الاصوات: الآخر... هاتوا الآخر... نريد الآخر...

مسرور: (لمساعديه) هيا بنا... من منكما التالي؟ من القرد التالي...؟

الوزير: (يشير الى السياف) هو... هو... خذوه...

السياف: خذوني الى دجلة... لقد اخترت النهر... (يتبادلون نظرات ابتهاج وفرح)

زبيدة :(بفرح) حسن... دعوه الآن. نقرر امره فيما بعد.

السياف: لا... لا... الآن... لا اطيق المزيد...

مسرور: لكل شيء اوانه... فلا تستعجلنا... البسوا الآخر رداء القرد. (يلبسون الوزير الرداء. ويضعون الطوق في عنقه. يسوقونه الى الساحة) هيا... هيا (يدفعه ركلاً)

القراد: (يجره) تعال أرنا ما عندك من فنون. هيا ارقص. هيا... هيا... لا. لا. ما هكذا يرقص القرد (يسوطه) اسرع يا هذا. اسرع... ما بالك؟ تعبت ولما تبدأ؟

(الوزير يلهث. تضطرب حركاته. يسقط. الخليفة يتراقص فرحاً بسقوطه...)

جعفر: انهض ايها القرد انهض. اترى صديقك اللدود كيف يشمت بك...؟

القرد: اهذا كل ماعندك... مازلت دون صاحبك باشواط...

الوزير: لديّ الكثير... سيدي... لديّ الكثير... ستراه بعد قليل... بعد قليل...

مسرور: ما اكثر ما يدعيّ هذا القرد... وينفخ اوداجه بالباطل... ويطلق الاقوال...

الوزير: (يرقص) قدسمعت اقوالي... وسترى افعالي. بعض الوقت حسب. سترى مصداق كلامي. وتسمع جلائل اعمالي. (يعيد العابه السابقة بقصد كسب الوقت)

القراد: انت تتلاعب بالكلام. سيملك الانام. هات الجديد... هات المفيد...

الوزير: صبراً يا اخوان. فالصبر من الايمان. الجديد قادم يا سادة. سريعاً طائراً بلا هوادة اقولها صدقاً وعزماً... لا ادعاء وزعماً...

اصوات: هات... قلد لنا الحمار (يقلد الحمار... يرفس. ينهق... الخ...)

القراد: مهلاً يا حمار... مهلاً... (يتوقف. يركب القراد على ظهره) الان... هيا... هيا...

الوزير: (يرقص) انا سيد الحمير. رأسي كبير. عقلي صغير. لكن فعلي خطير مثل الحمار... انهق. من فتحة الخاتم امرق... انا الحمار الشجاع الناهق. لا القرد الهياب النافق.

الخليفة: (لنفسه) الخاتم... ما سر الخـاتم؟ ثـم... ثـم مـن القـرد النـافق؟
انا... اه... يا كلب...

الوزير: (يرقص القراد فوق ظهره) لعب قرداً. رقص قرداً. لا تمتط حماراً
(يقفز بقوة فيسقط القراد) فهو يكسبك عاراً (ضـحك) سـادتي
هل اريكم ذئباً يحمي قطيعاً.

جعفر: الذئب يفترس القطيع... ايها القرد الذكي.

الوزير قصدت كلباً... يحرس قطيعاً... (يقلد الكلب. وهو يجري وراء غنم
شارد. ينبح كالكلب ويتحول النبـاح تـدريجياً الى عـواء ذئـب.
طويل، متواصل ثم متقطع كمن يرسل إشارة استغاثة)

مسرور: هذا عواء ذئب وليس نباح كلب...

زبيدة: طبعه غلب تطبعه...

اصوات: هات قلد لنا الدب (يقلد) كن ثعلباً (يكون) كـن هـراً (يكـون)
قلد يا مقلد... جدد... يا مجـدد... جـدد يـا مقلـد (بـين آونـة
واخرى، يتوقف، يرخي السمع باهتمام، ثم يعيد اللعب)

المساعد١ : قلد لنا الخنزير...

الوزير: (يتوقف) لم ار قط خنزيراً، يا سيدي...

القراد: انت خنزير... فكن نفسك (يضربه. يتوجع).

الوزير(اصـوات مـن الاحـراش، ينـتعش الـوزير) لبيـك سـيدي لبيـك.
خنزيرك بين يديك (يقلـد الخنزيـر) أنـا الخنزيـر... انـا الخنزيـر.
جسـمي كبير. عقلي صغير... شاني خطير. وفعلي ياسادة... فعل
الشرير (تقترب الاصوات الآتية من بين الاحراش. ينطح الـوزير
القراد، يسقطه يهجم على زبيدة يركله مسـرور، بقـوة. ينقلـب

على ظهره. يجثم فوقه... يهجم مجموعة جنود بين الاحراش. شاهرين السيوف، يتقدمهم التاجر الاموي. والفضل البرمكي، قائد الجند. تدور بينهم معركة، غير متكافئة... ولكن شرسة...)

التاجر: مزقوهم... قطعوهم، افنوهم، انها ساعة الثأر. انها ساعة الانتقام.

الخليفة: لا... احياء اريدهم... اريدهم احياء...

زبيدة :(وقد امتشقت سيفها. تقاتل بضراوة) خسئت يا قرد. لن تنال منا واحداً حياً... قاتلوا يا اخوان... قاتلوا... يا فرسان الشرف... يا اصحاب الحق. انها معركة الحق... انها... (تدور المعركة بين الفريقين، بضراوة شديدة. بينما يظلم المسرح)

انها... ليست النهاية !

﴿ فجر اليوم التالي، يشاهد مسرور ومساعداه وجعفر وزبيدة والقراد، مصلوبين، امام جامع المدينة. وقد علقت جثثهم بعدما جرى تشويهها والتمثيل بها... الساحة فارغة الا منهم. يدخل المنادي، يضرب على طبل. يقبل اناس من هنا وهناك، بضجر يفركون عيونهم... يتساءلون فيما بينهم...﴾

***

احدهم : ماذا جرى، لماذا تقرع الطبول؟ هل عاد الخليفة من الحج...؟

آخر: يا سبحان الله من هؤلاء؟ من فعل بهم هذا الفعل الشنيع...؟

آخر: اية بدعة، كيف يمثل بالقتلى. هذا كفر. أي زنديق فعل هذا؟

امرأة: ياه... هذه المرأة، سود الله وجوهكم، كيف؟ كيف تصلب المرأة وتعرض امام الناس. هذا حرام، والله حرام، (تخرج)

اخرى: أي زمن هذا؟ زمن البدع والكفر... الا تعساً له من زمان...

المنادي : (يصعد مرتفعاً) يا عباد الله يا عباد الله هلموا... هلموا... ارجموا شياطين... الكفر والالحاد. ارجموا أبالسة الفسق والفساد. ارجموهم تنالوا ثوابكم... العنوهم تقبل صلواتكم...

(تدخل زينب وفرات وسلمان. باحمال خفيفة... وهم عازمون على الرحيل)

سلمان : (يفاجأ) يا الهي. ماذا حدث بالامس (يقترب منهم) اه، هذا... مـ... مسرور...

زينب : مسرور؟ كلب الخليفة وعبده...

سلمان : لتأكل الديدان كلتا عينيّ ان لم يكن هو. اعرف هذا المسعور من بين الملايين رغم كل ما يصيبه من تشويه. صورته واذاه لاتريمان ذهني وهذان مساعداه

زينب : ولكن من يجرؤ على صلب سياف الخليفة (تتأمله. تطلق صرخة)... هذا... هذا... ابو السعد الحمال... وهذا ابراهيم وهذا رحمان... وهذا ابو الايسر... اصدقاء ابي فرات... و... و... وهذه السيدة نعم... الحسناء التي تمنعت على هرون، حتى بعدما قتل زوجها غدراً... اه... لتطبق السماء على الارض... ماذا جرى... هل زلزلت الارض زلزالها؟

فرات :ك (ببراءة) و... ولكن... كيف حدث هذا الذي حدث... مـ... مـ... متى حدث...؟

سلمان : توقف ايها الطبال عن قرع طبلك اللعين. واخبرنا من هؤلاء. ماذا فعلوا...؟

المنادي: لصوص واشرار. انتهزوا غياب الخليفة عن البلاد، فسطوا على بيت المال... ونصبوا رأس العصابة خليفة، معاذ الله. واصطنعوا لهم من اللصوص والحمالين والصعاليك، وزراء وامراء... يسرقون. ينهبون. يقتلون. يسومون الرعية سوء العذاب... مدعين ان الخليفة حاشاه، قد امر بكل ذلك الظلم والفساد.

سلمان: (ينحني، امامهم باجلال) اه... لله دركم، انا اركع لكم، مجدتم من ابطال... الآن فقط ادركت مغزى افعالكم الغريبة وعظمتها. وان فاتني ان افديكم وانتم احياء فانا الآن أفديكم وانتم شهداء... وانتم انبياء. لقد قتلتم الاوغاد الف مرة قبل ان

يغــدروا بكــم... بــوركتم... ليمجــدكم الله، في الارض، والسماء... زينب. يجب ان لاتتركهم على هذه الحـال... مهمـا كان الثمن...

زينب: نستشير اخوتنا هناك ونستعين بهم. فرات. تعال يا ولدي. (تهمس في أذنه. ينطلق فرات يسابق الريح.سلمان يجلس امامهم بصـمت وإجلال)

سلمان: اه... لتملأ الديدان كلتا عيني!!

زينب: بل ليملأ الغضب عيوننا وقلوبنا وعقولنـا... وليشـتعل الغضـب في كل مكان ويحرق قتلـتهم الاوغـاد. ان النـار الـتي الهبهـا هـؤلاء الابطال... بدمائهم... الزكيـة... لـن تنطفـئ... ستحرق كـل اوكار الفساد والظلم. وتحرقهم معها...

المنـادي : يـا نـاس... يـا عبـاد... اخرجـوا مـن البيـوت... تعـالوا... ارجموهم... العنوهم...

زينب: (ترميه بحفنة حصى) انت واسيادك مـن ينبغـي ان يـرجم. هيـا يـا سلمان نتسلل بين الناس. نبين لهم الحقيقة.

المنادي: افسحوا الطريق... موكب الخليفة، ارواحنـا فـداه... قـد اقبـل (يدخل الخليفة والوزير والفضل في كامل ابهتهم... والتـاجر، في جبة قاضي القضاة يحيط بهم الحرس، وشلة من الجنود. يتخـذون اماكنهم على منصة اعدت لهم)

الخليفة: لو ابقيتم عليهم احياء. اتسلى برجمهم حتى يفطسـوا... فأقضـم عظامهم وامضغ لحومهم

الفضل كان الامر مستحيلاً قاتلوا قتال المردة والشياطين. لم يستسلم أي منهم... يا مولاي.

التاجر: ولا سيما تلك الداعرة، ماسخة البشر... استحالت لبؤة مجنونة...

الخليفة: وعبدي الاسود لم لا اراه بين المصلوبين؟

الوزير: فرّ، يا مولاي... لم يتمكن الجند منه.

التاجر: بدا كالشيطان الرجيم يجندل العشرات من الجند، كأنه يهز شجرة، تقطعت جذورها... ماذا جرى له. هل فقد رشده؟

الوزير: عبد حقير. ابى الا ان يعود الى منبته القذر، بين العبيد ويكون معهم.

الخليفة: والزنديق الذي احل نفسه محلي. واشعل النار التي كادت تحرقنا جميعاً؟

الفضل: (باحساس بالخيبة) لم نقف له على اثر... يا مولاي...

الخليفة: لا اسمه ولا الجحر الذي يختبئ فيه؟ اية خيبة! اية خيبة! وعبدي الاسود هو الآخر فر. فر. مشحوناً بكل ماجرى بالامس، من وقائع واحداث، يشيب لها شعر الرأس. اسمع يا قاضي القضاة. اعلن عن مئة الف دينار ذهباً، لكل من يعيد اليّ عبدي الابق... حياً...

الوزير: حياً او ميتاً، يا مولاي، والافضل ان يأتوا به ميتاً...

الخليفة: (بحدة) لا. حياً. ارتوي من دمه الاسود القذر... طازجاً...

المنادي: (يقرأ) يا عباد الله الاخيار. فضيلة قاضي القضاة سيتلو عليكم بلسان الابرار، فتوى تكفير هؤلاء الكفار. واستباحة ما اكتنزوا من مال وعقار... طيبا حلالاً. كما اباح لكم دماء ابائهم

واجدادهم، وابنائهم واحفادهم وابنائهم وبناتهم، وكل من يمت اليهم، بصلة قربى من الاقربين والابعدين.

التاجر:(ينهض يقرأ في رقعة) اللهم بك نعوذ من كل شيطان رجيم. وآثم زنيم وباسمك يا جبار. نقطع دابر كل غدار. اما بعد...

احدهم: أي قاضي قضاة هذا! انه التاجر الاموي الفاسق المرابي...

المنادي: اخرس يا قبيح الخلقة! تلك مشيئة الخليفة، فدته ارواح الخليقة...

التاجر :(بعصبية وانفعال) امسكوا بهذا الكلب الاجرب. لاتدعوه يهرب...

(اضطراب في الساحة. الجند يبحثون عنه. الناس يختفون عن الانظار)

الخليفة: (يجر ذيل ردائه) دع امره للجند. لا تفقد اتزانك... فانت الآن قاضي القضاة

التاجر: (يتوازن. يستمر في القراءة) اما بعد... فان هؤلاءقد تزندقوا. وفي الشر تخندقوا تمكن منهم الشيطان. فنزع من قلوبهم الايمان. لكن سيد العباد. هرون العقل والرشاد. استجاب لصرخة الناس والبلاد. في الجبال والوهاد. فدك اوكار فجورهم وقطع دابر شرورهم. وقد اقتضت مشيئته الطاهرة ان تظل هذه الابدان الفاجرة، في اماكنها الظاهرة. يرجمها العباد، حتى يوم الميعاد "ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب" صدق الله العظيم.

الخليفة: (يصرخ به اذ يهم ان يجلس) والعبد يا قاضي القضاة. عبدي الهارب...

التاجر: (ينهض ملدوغا) عفوك مولاي. وفي الختام، يا سادة يا كرام، اليكم خير الكلام. جوهرة الكلام من فم خير الانام. مئة الف دينار ذهباً. لكل من يجلب لنا عبدنا الاسود... حياً

الوزير: (بسرعة) حياً... او ميتاً...

الخليفة: بل حياً... قلت اريده حياً...

الوزير: مولاي (يهمس في اذنه) انه الشاهد الوحيد... ليقتلوه. ويقطعوا لسانه...

الخليفة: (بسرعة) ميتاً... اريد ميتاً... وقبلما ينطق كلمة...

التاجر :ميتاً ايها الناس... اقتلوه حيثما وجدتموه... وقبلما ينطق حرفاً...

المنادي: يا عباد الله... انها مئة الف دينار. ذهباً نقياً خالصاً، غير معطوب ولا معيوب متشع مثل نجوم السماء، في ليلة صافية (لسليمان) قمراء.

زينب: سلمان عاد فرات مع بعض الاخوة، تسلل الى الجامع، وأذِنْ في الناس...

سلمان: انا؟ كيف؟

زينب: هي بضع كلمات تنشدها بصوتك الرخيم ونبراتك الحلوة، هيا... هيا...

(تدفعه نحو الجامع، تنتحي هي مع فرات ومجموعة الرجال الملثمين، ناحية، تتشاور معهم في همس وسرية)

التاجر: وقبلما تواجهون ربكم في صلاة مستجابة، باذنه تعالى، تطهروا من سائر ذنوبكم واثامكم، برجم هؤلاء الكفرة...

المنادي: دينار ذهب خالص، لكل من يـرميهم بحجـر. دينـاران لحجـرين. ثلاثة دنانير لثلاثة احجار... مئة لمئة... زيدوا نزدكم

التاجر: ولنبارك هذا الزمن، زمن الخليفة هرون العادل... الذي يتحول فيه الحجر المهان المـداس، الى ذهـب يتـوج الـرأس، ويعلـي هامـات الناس...

(يرمي بعض الجند والناس الاحجـار، واذ يرتفـع صـوت سـلمان بـالاذان يسرعون الى الجامع. يبهت الخليفة وجماعته، يتبـادلون النظـرات فيما بينهم في حيرة عظيمة، واستغراب شديد)

الخليفة: من امر بالاذان وقد طلبت تأجيل الصلاة الى مابعد رجمهم؟

التاجر: مكيدة يا مولاي، تا لله انها لمكيدة شريرة (يصرخ) لا صـلاة قبـل الرجم...

الفضل: الناس دخلوا المسجد، يا مولاي، ولا يصح ان يصلوا بلا امـام... او يؤمّهم غير خليفة الاسلام... فتوكل على الله وانهض اليهم... (يتوجهون مرغمين نحو الجامع)

التاجر: (كالمجنون) والرجم يا مولاي. الرجم، متى نرجمهم... يا...

الوزير: بعد الصلاة يا ابا هند... بعد الفريضة، فالصلاة الفرض واداؤها في وقتها اوجب... (يتخلف عنهم التاجر)

التاجر: بل... بل... ليكن قبل الصـلاة، وبعـدها مـا الضـير زيـادة الخـير خيرات... (يصرخ) ارجموهم يا ناس، العنوهم يا ناس هيا... هيـا ارجموا... العنوا... كل اموالي هبة لكم... كل ذهبي...

المنادي: بمن تصرخ يا سيدي. لقد فرغت الساحة. وتفرق الناس، بعضهم للصلاة، واكثرهم لاقتناص العبد الهارب. فنداء الذهب يبدو اقوى من نداء المؤذن...

التاجر: (يرنو الى الساحة التي تفرغ من الناس) لا... اه... لا...

المنادي: و... انت يا سيدي... أي النداءين... ستلبي...؟

التاجر: انا... انا... (يشير الى الخليفة الذي دخل الجامع)... مع... مع مولاي الخليفة... مع مولاي (يركض للحاق بهم)

المنادي: (يتلفت يمنة ويسرى، واذ يطمئن انه صار في مأمن ممن يخاف) اما انا... فـ... فالى... هناك... حيث... الذهب...

(يركض نحو الجهة المعاكسة، يخرج سلمان من المسجد)

زينب: (تخرج من مخبئها مع مجموعة الرجال الملثمين. تسرع نحوه) كادت حلاوة صوتك تغريني بالاستجابة لأذانك ودخول الجامع (يبتسم لها. يسرعون نحو المصلوبين، زينب تلثم اقدامهم العارية بخشوع) ان الانسانية تركع تحت اقدامكم وتلثمها... (ينزلونهم من على مشانقهم، بصمت ومهابة، يرفعونهم فوق رؤوسهم بجلال واكبار)

فرات: (يقبلهم واحدا واحدا)، انتم ابائي... فيكم يحيا ابي، كلكم ابي...

زينب: برفق يا اخوتي برفق

انهم حبات القلوب... بذور الغد الاتي بالعطاء

انثروها فوق ارضنا الولود...

في الجبال والوديان والسهوب...

في البحار والانهار والسواحل...

ازرعوها في العقول والارواح...

بلا بكاء ولا نواح...

اشتلوهم في كل شبر... في ارضنا التي تفوح...

بشذا الدم وهو يزهر

بعبق الروح وهي تثمر...

(في موكب مهيب، يرين عليه جلال الصمت، بلا دموع ولا نحيب. بصرامة في الوجوه، وعزم في القلوب. وغضب في العيون يخرجون. يبقى فرات، وحده، يرمق مجلس الخليفة ورهطه بغضب، يقذفه بحفنة حصى... و... بصقة... ثم يسرع خارجاً...يلتحق... بالركب...)

من مؤلفات الكاتب المنشورة:

اولا :المسرحيات: "المنشورة والمعروضة"

١- احتفال في نيسان"

- نشرت في مجلة "صوت الطلبة"_ بغداد_ ١٩٥٩

٢- الحرباء

- قدمتها فرقة "مسرح بعقوبة" -بعقوبة- ١٩٦٩
- اخرجها الفنان جيلة عبد الحميد
- قدمتها فرقة "مسرح الصداقة"- بغداد- ١٩٦٩
- اخرجها الفنان اديب القليجي

٣- الاشارة

- نشرت في جريدة "التآخي" بغداد- ١٩٦٥
- قدمتها فرقة "مسرح المجددين"- بعقوبة- ١٩٦٨
- اخرجها الفنان سالم الزيدي.

٤- السر.

- مطبعة "الغري" -النجف- ١٩٦٨
- قدمتها "فرقة نقابة المعلمين"- قاعة الخلد- بغداد- ١٩٦٨
- قدمت في معظم انحاء العراق.
- ترجمها الى اللغة الكردية الفنان نوزاد قادر.
- قدمتها فرقة " نقابة عمال البناء" -السليمانية- ١٩٧٥
- اخرجها الفنان جليل زه نكه نه

٥- الجراد

- من مطبوعات مطبعة "دار الساعة" -بغداد - ١٩٧٠
- نالت جائزة "الكتاب العراقي"- بغداد ١٩٧٥

٦- السؤال

- او "حكاية الطبيب صفوان بن لبيب وما جرى له من العجيب والغريب"
- قدمتها فرقة "مسرح اليوم" -بغداد- ١٩٧٥
- اخرجها الفنان الراحل الكبير الاستاذ جعفر علي
- نالت جائزة "احسن نص مسرحي" ١٩٧٥-١٩٧٦
- طبعتها وزارة الثقافة والاعلام- بغداد- ١٩٧٦
- عرضت في انحاء عديدة من العراق
- ترجمها الى اللغة الكردية الفنان بيكود
- قدمتها فرقة "جمعية الفنون الكردية" - اربيل- ١٩٧٧
- اخرجها الفنان به يمان بي كود.
- قدمتها فرقة "مسرح الطليعة- الكويتي" الكويت- ١٩٨٠
- اخرجها الفنان التونسي المنصف السويسي
- شاركت بها الفرقة في مهرجان (مونيستير الدولى) تونس- ١٩٨٠
- قدمها مسرح "سيد درويش"- الاسكندرية- مصر - حزيران ١٩٨٦
- اخرجها الفنان المصري محمد غنيم
- قدمتها "جامعة الزقازيق" -جمهورية مصر العربية- اذار- ١٩٨٦
- اخرجها الفنان المصري صلاح مرعي

- قدمتها"فرقة مسرح البحر"- الجزائر- ١٩٨٧
- قدمتها فرقة " مسرح الجامعيين" -البحرين- ١٩٨٨
- قدمت في انحاء اخرى من العالم العربي

٧- الاجازة

- قدمتها فرقتا"مسرح بعقوبة- ومسرح ديالى"- بعقوبة- ١٩٧٧
- اخرجها الفنان سالم الزيدي.
- ترجمها الى الكردية الشاعر الكبير شيركو بي كه س
- قدمتها فرقة " مسرح الطليعة"-السليمانية- ١٩٧٨
- اخرجها الفنان احمد سالار
- ترجمها الى اللغة الكردية، مرة اخرى، الفنان جه توحسن.
- قدمتها الفرقة القومية للتمثيل"- اربيل- ١٩٨٩
- اخرجها الفنان تحسين شعبان
- قدمتها الفرقة ثانية- في مهرجان "المسرح العربي"- بغداد- ١٩٨٩

٨- في الخمس الخامس من القرن العشرين يحدث هذا!!

- نشرت في مجلة الاقلام"- بغداد- اذار- ١٩٧٩
- قدمتها فرقة "مسرح اليوم"- بغداد- ١٩٧٩
- اخرجها الفنان عادل كوركيس
- اعادت الفرقة عرضها في بعقوبة-١٩٧٩
- نالت جائزة "النص العراقي" ١٩٧٩- ١٩٨٠
- ترجمت الى اللغة الكردية.
- قدمتها فرقة "الفنون الجميلة"- اربيل- ١٩٨٠

- اعادت عرضها في بغداد -١٩٨٠
- قدمت في المغرب- ١٩٨٧
- قدمت في السودان- الخرطوم- ١٩٨٨
- قدمتها لجنة "المسرح العراقي" -١٩٩٨
- اعادت عرضها على مسرح الرشيد- بغداد
- اخرجها الفنان سالم الزيدي

٩- اليمامة

- صدرت عن اتحاد الكتاب العرب" - دمشق- ١٩٨٠

١٠- مساء السلامة ايها الزنوج البيض

- نشرت في مجلة الثقافة" -بغداد - تشرين- ١٩٨١
- قدمت في المغرب- الدار البيضاء- ١٩٩١
- قدمتها لجنة "المسرح العراقي"- فرقة "مسرح ديالى"- ١٩٩٩
- قدمتها لجنة "المسرح العراقي" - منتدى المسرح- بغداد- ١٩٩٩
- اخرجها الفنان سالم الزيدي
- ترجمها الى الكردية الفنان ازاد به رزنجي
- قدمت في معهد "الفنون الجميلة"- السليمانية- ١٩٨٨
- اخرجها الفنان ازاد به رزنجي

١١- العلية الحجرية

- قدمتها فرقة "مسرح اليوم" ١٩٨٢
- اخرجها الفنان يوسف رشيد
- نالت جائزة افضل نص ١٩٨٢-١٩٨٣

- نشرت في مجلة "الاقلام" - بغداد- اذار- ١٩٨٣
- قدمتها "الفرقة القومية للتمثيل" -بغداد- ١٩٨٨
- شاركت في مهرجان "المسرح العربي"- ١٩٨٨
- اخرجها الفنان فتحي زين العابدين.
- قدمت في المغرب- الرباط- ١٩٨٨
- اخرجها الفنان المغربي عبد الكبير الركاكنة
- قدمتها الفرقة القومية مرة اخرى في مهرجان المسرح العراقي الخامس بغداد- نيسان- ٢٠٠١
- اعادت عرضها في "مهرجان عمان للمسرح العربي" تشرين ١؟ ٢٠٠١
- حصدت ثلاث جوائز من مجموع جوائز المهرجان الست- ٢٠٠١
- اخرجها الفنان فتحي زين العابدين.

١٢- لمن الزهور؟

- نشرت في مجلة كاروان- اربيل- حزيران- ١٩٨٣
- قدمت في مهرجان "بغداد الاول للمسرح العربي"- بغداد- ١٩٨٥
- اخرجها الفنان عزيز خيون
- ترجمها الى اللغة الكردية الكاتب ازاد به رزنجي
- نشرتها مجلة "بيان"- بغداد- اذار- ١٩٨٨
- قدمتها معهد " الفنون الجميلة" - السليمانية- ١٩٨٩
- قدمتها فرقة منتدى المسرح- بغداد- ١٩٨٩

١٣- صراخ الصمت الاخرس

- قدمتها فرقة المسرح الشعبي ومسرح اليوم- بغداد- ١٩٨٧
- اخرجها الفنان الدكتور عوني كرومي
- اعيد عرضها على قاعة الفنانين التشكيليين- بغداد- ١٩٨٨
- قدمت في عمان- الاردن- ١٩٩١
- اخرجها الفنان عوني كروني
- نشرت في مجلة "فنون" الاردنية- العدد (١١- ١٢) -١٩٩٢
- ترجمها الى اللغة الكردية الفنان كريم بياني
- نشرت في مجلة "سينما ومسرح" - اربيل- اذار- ١٩٩٩
- قدمتها فرقة "رفند"- برلين- المانيا- ١٩٩٩
- اخرجها الفنان عوني كرومي

١٤- حكاية صديقين

- نشرت في مجلة الاقلام" - بغداد- كانون الثاني- ١٩٨٦
- قدمتها فرقة المسرح الفني الحديث"- شباط-١٩٨٨
- شاركت في مهرجان "المسرح العربي"- ١٩٨٨
- اخرجها الفنان سامي عبد الحميد
- نالت جائزة "المؤلف المتميز"- ١٩٨٨ في "مهرجان المسرح العربي".
- قدمت في البحرين- المنامة- ١٩٩٠

١٥- الحارس

- نشرت في جريدة العراق- تشرين الاول- ١٩٨٧
- قدمتها فرقة" نقابة الفنانين" -ميسان- شباط- ١٩٨٨

- اخرجها الفنان مكي حداد
- شاركت في مهرجان "المسرح العربي"- ١٩٨٨
- نشرتها مجلة "البيان"- الكويت- ١٩٨٩
- ترجمها إلى اللغة الكردية اسماعيل انور
- نشرت في "روفار" العدد ٦- ٢٠٠٠
- عرضت في اربيل

١٦- الاشواك

- نشرت في مجلة الاقلام" بغداد- شباط- ١٩٨٨
- قدمتها الفرقة القومية للتمثيل- بغداد- اذار- ١٩٨٩
- شاركت في مهرجان "المسرح العربي" -١٩٨٩
- اخرجتها الفنانة منتهى محمد رحيم
- نالت جائزة النص العراقي ١٩٨٩- ١٩٩٠١

١٧- تكلم يا حجر

- نشرت في مجلة "الاقلام" اذار ١٩٨٩
- قدمتها الفرقة القومية للتنثيل- اذار- ١٩٨٩
- اخرجها الفنان وجدي العاني
- شاركت في مهرجان "المسرح العربي"- ١٩٨٩
- نالت "الجائزة التقديرية" للمهرجان.
- ترجمها إلى اللغة الكردية الكاتب محمد عبد الرحمن زه نكه نه
- قدمت في اربيل- ١٩٩٩
- اخرجها الفنان طلعت سلمان

١٨- كاوه دلدار

- مطبعة واوفسيت حسام – بغداد– ١٩٨٩

١٩- العقاب

- نشرت في مجلة الاقلام" – شباط– ١٩٩٠
- ترجمها إلى اللغة الكردية الشاعر جمال غه ميار
- نشرت في "روفار" العدد "٦" –السليمانية– ٢٠٠٠
- قدمت في اربيل
- اخرجها الفنان فرهاد شريف

٢٠- القطط

- نشرت في مجلة " الاديب المعاصر"– نيسان– ١٩٩٢
- قدمتها فرقة "مسرح ١٤ تموز" ١٩٩٥
- اخرجها الفنان حسين جوير

٢١- موت فنان

- نشرت في مجلة "الاقلام"– اذار– ١٩٩٤

٢٢- هل تخضر الجذوع؟

- نشرت في جريدة "العراق"– تموز– ١٩٨٧

٢٣- مسرحيات

- صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد– ١٩٩٤
- ثلاث مسرحيات في كتاب، نالت جائزة احسن كتاب– ١٩٩٤

٢٤- مساء السلامة ايها الزنوج البيض

- صدرت عن الامانة العامة للثقافة والشباب– ١٩٨٨
- ثلاث مسرحيات في كتاب

٢٥- اردية الموت

- نشرت في مجلة عشتار" غزة- فلسطين- عدد "٨"- ١٩٩٦

٢٦- سيأتي احدهم

- نشرت في مجلة "الرواد" العدد الاول- ٢٠٠٠

٢٧- المائدة المستطيلة

- نشرت في جريدة الزمن"- نيسان- ٢٠٠٠

٢٨-رؤيا الملك

- من اصدارات وزارة الثقافة- ١٩٩٩
- قررت - كلية التربية- جامعة ديالى- " اعتمادها مادة علمية في موضوع تحليل النصوص الادبية "نظرا لأهميتها الادبية والفنية" حسبما جاء في قرار مجلس الكلية
- نالت جائزة الابداع- في الادب المسرحي- ١٩٩٩

٢٨- مسرحيتان

- صدرت عن دار الحرية- بغداد- ٢٠٠١
- جائزة الابداع- في الادب المسرحي- ٢٠٠١

٢٩- العانس

- نشرتها مجلة الق" العدد "٣" حزيران- ٢٠٠١

٣٠- مع الفجر جاء.. مع الفجر راح

- نشرتها مجلة "المشهد"- العدد- ٨/ ٩- ٢٠٠٢

٣١- شعر بلون الفجر

- نشرتها مجلة "ألق" العدد "٢" -ربيع ٢٠٠٠

٣٢- الجنزير

● نشـرتها مجلـة "بـه فـين"-الحـوار العربـي -العـدد "٧"-١-٢٠٠١-السليمانية باسم مستعار هو "ثاسوس ميدي"

٣٣- السفينة

● نشرتها مجلة "به فين"-الحوار العربي -العدد "٨"-١-٢٠٠١-السليمانية باسم مستعار هو"ثاسوس"

٣٤- الخاتم

● نشرتها مجلة "به فين" العدد "٩"-٢٠٠٢

٣٥- عشرة نصوص مسرحية

● دار الشؤون الثقافية – وزارة الثقافة – بغداد -٢٠٠٤

ثانيا: الروايات:

١- هم او يبقى الحب علامة

- اتحاد الكتاب العربي- دمشق- ١٩٧٥

٢- ثاسوس

- دار الساعة- بغداد- ١٩٧٧

٣- بحثا عن مدينة اخرى

- اتحاد الكتاب العرب- دمشق- ١٩٨٠

٤- الموت.. سداسيا

- مجلة "الاقلام"- بغداد- ١٩٧٠

ثالثا: القصص:

١- كتابات تطمح ان تكون قصصا

- من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر- ١٩٨٤
- ترجمها إلى اللغة الكردية القاص غفور صالح
- صدرت في كتاب عن دار الثقافة والنشر باللغة الكردية- بغداد- ١٩٨٦

٢- الجبل و السهل نشرتها دار "ئاسوس" للطباعة و النشر - اربيل-٢٠٠٢

- العديد من القصص والمقالات والدراسات النقدية والفكرية حول قضايا الادبين العربي والكردي، التي نشرت في الصحف والمجلات المحلية والعربية والتي لم تجمع، حتى الان، في كتاب

مسرحيات وروايات وقصص ما زالت غير منشورة (مخطوطة